الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب و اللغات و الفنون

مباحث الدرس الدلالي عند الإمام الزركشي في كتاب البرهان

مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم **الدلالة العربي**

في ضوء الدرس اللساني الحديث

إشراف الدكتور :

إعداد الطالب : – فيطس عبد القادر

– بهلول عيسى

لجنة المناقشة :

–	الدكتور: خويلد محمد الأمين	رئيسا
–	الدكتور: فيطس عبد القادر	مشرفا و مقررا
–	الدكتور: بوصبيعات أحمد	عضوا
–	الدكتور: حجاج مصطفى	عضوا

الموسم الجامعي : 2014 / 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمان الرحيم

يأيها الذين أمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (10) تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون(11) سورة الصف

الإهداء

1)إلى التي حملتني جنينا وتعهدتني صبيا وآزرتني بدعائها شابا و كهلا

2)إلى الذي ما تخلى عني بإنفاق منذ نعومة أظافري إلى أن استقمت سويا رغم ندرة مؤونته

3)إلى التي كفتني مهمة العيال وضحت من أجلي لأبلغ هذا رغم صعوبة المهمة

4)إلى أبنائي عبد الحفيظ وعبد الله وأسامة وجمال ومصعب الذين قصرت في حقهم لأبلغ هذا

5)إلى كل الذين لهم عليَ بعد الله فضل منذ ولوجي المدرسة إلى أن وصلت إلى هذه المرتبة

إلى كل هؤلاء أهدى هذا العمل المتواضع وإلى الخيرين من أبناء هذه الأمة

اهداء و شکر

مقدمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

لقد راودتني فكرة البحث في هذا الموضوع ، مذ بداية دراستي الجامعية ، فكانت أملا في الأفق ، أرجو من الله جل في علاه أن يحققها لي وأن يسهل لي البحث فيها إلى أن جاءت هذه الفرصة السانحة فوجدت نفسي في غمرات هذا الرجاء ، ورغم تشعبه وصعوبة الولوج فيه إلا أنه لا يمنع من محاولة البحث فيه متوكلا على الله أولا ثم على من فتح عليهم من أساتذتنا الأفاضل ، الذين لم يدخروا جهدا في مد آرائهم السديدة ومقترحاتهم الصائبة ، أنارت لي هذا السبيل ، لتخرج هذه المحاولة إلى النور، عساني أثري بها البحث العلمي ، وتكون أول خطوة في مسار دراستي العليا ، علها تكون فاتحة خير وتمهيدا لأعمال أخرى تتلوها أخدم بها طلاب العلم ، وما يزيد هذا الجهد قيمة وقدرا، هو تعلقه بموروث تراثي أصيل ، لعلامة فاضل ترك المكتبة الإسلامية تزخر بمنتجاته الثمينة والمميزة، حيث ارتبط هذا العمل في حقل الدلالة بالمصدر العريق في علوم القرآن، ألا وهو البرهان في علوم القرآن لصاحبه الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي رحمه الله، الذي قال عنه الإمام السيوطي رحمه الله ، ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ، ومجموعا ، ومضبوطا ، أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء ، هذا كله وأنا أظن أنني منفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك ، فبينما أنا أجيل في ذلك فكرا، وأقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغني أن الشيخ الإمام الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين، ألف كتابا حافلا يسمى البرهان في علوم القرآن ، فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته : لما كانت علوم القرآن لا تحصى ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه فاستخرت الله تعالى – و له الحمد– في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في

فنونه ، وخاضوا في نكته وعيونه ، فضمنته من المعاني الأنيقة ، والحكم الرشيقة ، ما بهر القلوب عجبا، ليكون مفتاحا لأبوابه ، عنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه ، مطلعا على بعض أسراره ، ودقائقه ، وسميته البرهان في علوم القرآن و بعد ما أنهى الإمام السيوطي رحمه الله كلام الإمام الزركشي قال : و لما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا ، و حمدت الله كثيرا ، و قوى العزم على إبراز ما أضمرته و شددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته . وكفى بهذه التزكية ، لأنها صادرة من أحد أعلام هذه الأمة ، ومناراتها التي بقيت شامخة على مر العصور وتعاقب الأجيال ، يستنير بها كل من استنشق ريح الإيمان ، وغمر قلبه حب القرآن ، وتشوق إلى الغوص في علومه للظفر بكنوزه النفيسة.

فأردت أن أتشبه بهؤلاء ، وأتبع أثارهم لأنال اليسير من الكثير الذي ظفروا به ، فأتشبه بهؤلاء لأن التشبه بأهل الصلاح فلاح، يقول شوقي ضيف : " إذا كانت الدراسات التأثرية من شأنها أن تعمق في الباحث الأدبي تذوقاته التأثرية، و انطباعاته الذاتية فإن الدراسات الموضوعية من شأنها أن تعمق فيه صلته بالتراث الماضي."، وعلى هذا المنوال الأخير . فكان عنوان هذه المذكرة المباحث الدلالية في كتاب البرهان للإمام الزركشي ، وبعد تصفح هذا المؤلف الضخم ، والجامع تبين لي جليا أنه ليس من السهل الإلمام بدراسته ، خاصة لطالب علم في بداية مشواره الدراسي، لما حواه من مواضيع قيمة تسلط أضواءها الكاشفة على معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لتظهر كنوزها وجواهرها ، والتي هي في ظهور منذ نزولها عليه الصلاة والسلام إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها ، وفي كل المجالات وكيف لا فهو كلام رب العزة ، الذي له كل صفات الكمال والسمو والجلال ، التي تليق بعظمته ، والتي يعجز الإنسان أن يوفيه إياها قال (ﷺ): لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

علما أن محقق هذا الكتاب الثمين ، الدكتور محمد أبو الفضل إبراهيم قد قال عنه في بداية طبعته الثانية : وكتاب البرهان في علوم القرآن، من الكتب العتيدة، التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين، حول القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد ، كسره على سبعة وأربعين نوعا ، كل نوع يدور حول موضوع خاص من علوم القرآن ومباحثه ، يستأهل كل نوع أن يكون موضوعا لمؤلف خاص حاول في كل موضوع...، فجاء كما شاء الله كتابا فريدا في فنه ، شريفا في أغراضه ، مع سداد المنهج ، وعذوبة المورد ، وغزارة المادة ، بعيدا عن التعمية واللبس ، نائيا عن الحشو والفضول .

هذا رأي محقق الكتاب أما مؤلفه فيقول: وأعلم أنه ما نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه ، لاستفرغ عمره ، ثم لم يحكم أمره ، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله ، والرمز إلى بعض فصوله ، فإن الصناعة طويلة والعمر قصير، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير؟ .

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين

فكل نوع يستحق مؤلف مستقل بذاته فأنى لمذكرة الماجستير أن تحيط بسبعة وأربعين نوعا لكن هذا لا يمنع من الاجتهاد قدر الإمكان ومحاولة الإشارة إلى بعض الأنواع المتضمنة للدلالة وتعالجها ، سالكا في ذلك المنهج التاريخي تارة خاصة في الفصل التمهيدي والمنهج الوصفي في ما تبقى من بحثي هذا.

فمن هو الإمام الزركشي وما المباحث الدلالية في مؤلفه البرهان في علوم القرآن ؟.

فكانت هذه المحاولة المتواضعة التي استهليتها بتمهيد أذكر فيه مكانة الدلالة بين فروع علم اللغة ، ومسايرته للإنسانية منذ وجودها .

وقد قسمتها إلى ثلاثة فصول ، فصل تمهيدي والذي عنونته من اهتمامات بعض الأقدمين العرب بالدلالة ، و تطرقت فيه إلى تعريف الدلالة لغة و اصطلاحا ، فالجهود فيها عند القدامى بداية من الإمام الشافعي رحمه الله ، فالجاحظ ....إلى ابن سينا فالإمام الشافعي أول المبادرين في هذا الميدان لعلاقة علم أصول الفقه بهذا الفرع اللغوي ،حيث قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : لم نكن نعرف العموم و الخصوص حتى ورد الشافعي و يقول الإمام الرازي رحمه الله :.....استنبط الشافعي علم أصول الفقه ووضع للخلق قانونا كليا يرجع في معرفة مراتب أدلة الشرع إليه و تلاه الجاحظ الذي أبرز إعجاز العربية جامعا بين اللفظ و غيره متعمقا في بعض الأمراض النطقية موضوع اهتمام اللسانيات حديثا كما درس مباحثا وثيقة الصلة لعلم الدلالة كوظائف الكلام ، و أصناف العلامة ، وأصل اللغة بالإضافة إلى الدلالة السياقية حيث يقول رحمه الله : المعنى هو مدلول الكلمة ، و هو مستتر خفي و اللفظ هو مستخدم لبيانه .

ثم اتبعته اهتمامات المنطقي الفرابي رحمه الله ، و الذي من ضمن اهتماماته أقسام الألفاظ باعتبار دلالاتها ، و الأدوات الدالة التي تحل محل اللفظ المفرد ، كما اجتهد في اختراع مصطلحات منطقية كمصطلح المعقولات ليأتي الدور على اللغوي البارز و ركيزة من ركائز اللغة العربية ألا وهو ابن جني ، الذي جمع بين النظري و التطبيقي ، فبحث في اللفظ و المعنى و التفريع الدلالي للفعل و الحقيقة و المجاز يليه الإمام الفذ و اللغوي المبدع عبد القاهر الجرجاني الذي قعد لنظرية النظم و من بين ما اهتم به أيضا العلامة اللسانية ، و دلالة الحدث الكلامي و النظام الاسنادي و الدلالة .

لنصل في نهاية هذا التسلسل إلى الشيخ الرئيس ابن سينا الذي ركز على الجانب النفسي و الذهني و من المسائل التي عالجها ، اللفظ المفرد و الألفاظ الفرعية غير المتجانسة و أقسام الدلالة .

و بعد هذا السرد لجهود هؤلاء الأعلام جاء الدور على المحور الذي يتعلق به موضوعنا و المتمثل في الإمام الزركشي و منتوجه البرهان في علوم القرآن هذا الكتاب الذي أشار إليه الإمام السيوطي رحمه الله و ارتكز عليه في بناء مؤلفاته خاصة الإتقان حيث شهد له بالأسبقية و الريادة في هذا الميدان لأذكر بعد ذلك مؤلفاته القيمة التي تزخر بها مكتباتنا و التي تتميز بالتنوع و الإتقان لنختم هذا الفصل بتسليط الضوء على مؤلفه البرهان في علوم القرآن و الذي هو هدف بحثنا هذا .

لأنتقل إلى الفصل الأول الموسوم بـــــ: من المباحث الدلالية التراثية ، بكتاب البرهان للزركشي ،حيث ابتدأته بالتوسع الدلالي لغة واصطلاحا فالاتساع والمعنى، ثم ما ذكره الإمام الزركشي فيه، وإثر هذا تكلمت على الفاصلة ورؤوس الآيات الكريمة وبعض ما ذكره الإمام الزركشي في هذا الموضوع الهام ، لأتلوه بالصور الدلالية في السور القرآنية بداية بالخواتم ، فالخواتم مع الفواتح ثم في مابين السور من صور دلالية ، وبعد هذا كانت هناك وقفة على المتشابه لغة واصطلاحا و مواقف واتجاهات العلماء فيه ، فبعض الصور الدلالية فيه ، واتبعته بالحذف حيث عرفته لغة واصطلاحا فنظرة بعض العلماء فيه ، وأسبابه ، وفوائده ، وأقسامه ، لأختمه بأنواعه عند الإمام الزركشي .

لأمر إلى الفصل الثاني الذي سميته من المباحث الدلالية في كتاب البرهان التي اهتم بها المحدثون ، و الذي تطرقت فيه إلى بعض المباحث الدلالية في كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي بداية بالدلالات اللغوية (صوتية ، صرفية ، نحوية ، معجمية ، سياقية) فالعلاقات الدلالية و التي هي من المباحث الدلالية الحديثة على الرغم من طرقها و إثرائها من طرف الأقدمين و حداثتها اصطلاحا.

فذكرت أولا جملة العلاقات الدلالية ثم أفردت أهمها بداية بالترادف بجوانبه إلى ما خصه الإمام الزركشي في برهانه وأعقبته المشترك بمناحيه إلى غاية ما قاله الإمام الزركشي فيه، ثم أدرجت أخيرا الأضداد بداية من التعريف لغة واصطلاحا فاختلاف وجهات النظر فيها بين مؤيد ومنكر حتى إلى ما تطرق إليه الإمام الزركشي بشأنه لأصل إلى عنصر هام لا يقل أهمية عن سابقيه ألا وهو التغير الدلالي الذي أسهم فيه المحدثون من علمائنا وعلماء الغرب فذكرت أسبابه المتنوعة فعوامله المختلفة ثم أشكاله فوقفة الإمام الزركشي فيه لأقف في نهاية هذه الخاطرة على خاتمة لأجعلها حوصلة عملي هذا المتواضع .

الفصل التمهيدي :
الدلالة و اهتمامات بعض الأقدمين العرب

علم الدلالة علم متجذر ، ظهر بظهور هذا الحيوان الناطق بنطقه المميز الذي له معاني دالة إذ نطقه الدال هو الذي ميزه عن سائر المخلوقات وفضله عنهم واستطاع به أن يروض بعضها بلسانه وعقله ويسخرها لخدمته وخدمة أبنائه على مر العصور.

وقد أخذ مكانته الجدير بها، ونال الاهتمام الذي هو أحق به في كل أنحاء العالم نظرا لما هذا الفرع من فروع علم اللغة من أهمية بالغة كونه يهتم أساسا بقضية محورية بالنسبة للغة تتمثل في المعنى ، هذا الأخير الذي لا مكانة للغة إلا به فهناك من عرفها بمعنى موضوع في صورة ، هذا العلم الذي وجد بوجود الإنسانية بداية ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نلم بمسيرته ، ونعطي كل مراحل نشأته لما يتطلب ذلك من وقت طويل، وجهد كبير، وحتى ولو توفر هذان العنصران، لا يمكن ذلك لمحدودية الجهد البشري من جهة ، ولوجود لحظات لم تسلط فيها الأضواء ، ولم يُعثر فيها على آثار الكتابة عند الإنسان قديما.

وما لا يدرك كله لا يترك جله ، حيث هذه العوائق لا تمنع من تتبع اليسير عن هذا العلم القديم الحديث ، القديم تناولا ودراسة وبحثا، والحديث اصطلاحا وتخصصا. وأستطيع أن أقول أنه قد فرض نفسه لما وُجِد فيه من حاجة ماسة لدى بني الإنسان لاتصافهم بالاجتماعية ، والجماعية وحاجاتهم إلى بعضهم البعض، تفرض عنهم التواصل ومد الجسور، ولن يتأتي هذا إلا بخطاب صحيح لفظا ومعنى، ميدانه هو علم الدلالة Sémantique.

1- تعريف علم الدلالة:

أ- ***لغة:** من مادة د.ل.ل دلالة مثلثة الدال والفتح أعلى بعنى عرفه ودله على الطريق وفي لسان العرب "وقد دله على الطريق يدله دلالة ودُلالة"[1] ويقول دله على الطريق ، سدّده إليه وإراءته ومجازا قال ﷺ :"الدال على الخير كفاعله"[2] وكما في الأثر أثناء هجرة النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما كان يلتقيان في طريقهما بأناس، كان صاحب رسول الله ﷺ يسأل عن هذا الشاب الذي يرافقه فيقول ﷺ عنه: يهديني السبيل حيث استعمل الصديق ﷺ عنه التورية حماية لرسول الله ﷺ إذ كان رضي الله عنه يقصد دلالة معنوية مضمونها أن يدله رسول الله ﷺ على الطريق المستقيم ، فيما كان يفهم مخاطبوه أنه يدله على الطريق المحسوسة الذي يستعمله المسافر، وفي صحاح الجوهري الدليل ما يستدل به[3]. وأنشد عبيدة إني امرؤ بالطرق ذو دلالات ، وعند ردة الله في دلالة السياق الدال واللام أصلان الأول إبانة وإيضاح والثاني اضطراب فالإبانة كقولك دللته على الطريق أي هديته إليه ، والدليل الإمارة والعلامة على الشيء ، و الثاني الاضطراب كقولك تدلدل بمعنى اضطرب. كقول الشاعر:

أَمِنْ لِحَيٍّ أَضَاعُوا بَعضَ أُمورِهم بين القُسُوط[4] وبين الدِّين[5] دَلدالِ[6]

وفي مختار الصحاح "تدلدل الشيء وتحرك متدليا"[7].وفي لسان العرب المحيط (تدلدل الشيء وتدردر إذا تحرك متدليا) "[8]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 249.

[2]- د/فريد عوص حيدر علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، ص 11.

3- الجوهري الصحاح، ج4، ص 1698.

4- القسوط: الجور.

5- الدين: الطاعة.

6- للشاعر أوس بن حجر.

7- الإمام الرازي في مختار الصحاح، تعليق: د/ مصطفى النقاص، ص 141.

8 - ابن منظور ،لسان العرب المحيط ج 1 ص1006 .

والدلل بمعنى الهدى وهو من السكينة والوقار و في الأثر "كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضي الله عنه فينظرون إلى سمته وهديه ودلِّه فيتشبهون به"[1] والدليل والدليلي هو الذي يدلنا عما نبحث عنه وجمعه أدلة وأدلاَّءُ.

والدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني والإشارات والرموز... سواء عن قصد أو عن غير قصد. كحركة الإنسان التي تدل على حياته ، قال الله تعالى: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الارض تاكل منساته﴾[2].

ودلل بمعنى وضح و أفاد، يقول أحمد كمال زكي : " و قد دلل على أن الفنان بما اكتسبه من النقود المتباينة ... صار يشبع حاجات المجتمع "[3]

وفي المعجم الوسيط "والمرأة على زوجها دلال: أظهرت الجرأة في تكسر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف"[4] وفيه أيضا الأدل المنان بعمله، والدلاّل من ينادي على بيع سلعته لتباع ، والدليل المرشد وما يستدل به وجمعه أدلة أدلاء. ويقول الزمخشري : أدللت الطريق اهتديت إليه ، ويقول الدكتور فايز الداية "الحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي"[5].

وجملة القول أن هذه المعاني للفظ "دل" قد ارتكزت في استنباط ذلك على القرآن الكريم، فهو القمة التي لا تدانيها قمة في الفصاحة والخطابة وجودة التعبير، وبذلك تقاربت المعاجم في معنى دل ومشتقاته من الإرشاد والهدي إلى الطريق إلى التسديد والإراءة.

ب- ***اصطلاحا:** الدلالة منطقيا على حد قول التهانوي: أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، الأول الدال **Signifiant** والثاني المدلول **Signifie**

---

[1]- محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 141 .

[2]- سورة سبأ، الآية: 14.

[3]- أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث ، أصوله و اتجاهاته ، ص 13

[4]- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين منهم أحمد حسن الزيات، ج1، ص 294.

[5]- د/ فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص .41

وقد شاركه في هذا التعريف الشريف الجرجاني (740ه)(816هـ) ويعرفها الحفناوي على أنها: "فهم أمر من أمر".

ويعرفها الإمام الزركشي بأنها: "كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه من كان عالما بوضعه له"[1] ،وشارك الإمام الزركشي في ذلك الأصفهاني في تعريف دلالة اللفظ حيث عبر عنها بـــ: "وهذا على وجه العموم لخص كل رمز إذا علم فهو دال على شيء ما، ثم يتخصص ليعني الألفاظ اللغوية فهي رموز دالة ، يقول الشريف الجرجاني: والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"[2] ويقسم هذه الدلالة الوضعية إلى ثلاثة أقسام هي : المطابقة ، التضمن، الالتزام.

فالمطابقة هي : اللفظ الدال بالوضع على تمام ما وضع له فالإنسان يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة ، أما التضمن فيعني الدال المبين لجزء من الشيء كدلالة اليد على التضمن بالنسبة للإنسان، وأخيرا الالتزام وهو أن تدل على أمر من خصائص هذا الشيء ومواصفاته، كدلالة قابلية الإنسان إلى طلب العلم بالالتزام.

أما عند المحدثين ففي العربية هو: تركيب إضافي يدل دلالة الاسم على مسمى لا يدل على الزمان وهو الفرع الأول من علم اللغة ، يهتم بدراسة الألفاظ اللغوية ومعانيها وكذا تطورها تاريخيا، والعلاقات المتنوعة هي كلمات لغة ما وبهذا فهو يركز على دلالة الرمز اللغوي منفردا أو مركب مثل كلمة النجم الدالة على النجم المضيء في السماء وعلى النبتة التي تتواجد في مناطق معينة من الأرض، هذه في صورة مفردة أما في حالة التركيب كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نهيه عن نوع من النساء في الزواج: "خضراء الدمن" وهي المرأة الحسناء في منبت السوء كما أنه يعنى بدراسة الأسباب المؤدية إلى هذه التغيرات.

1– فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص 11.

2– فريد عوض حيدر، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

-إذ كما هو معروف يقسم اللغويون المحدثون علم اللغة إلى أربعة مستويات هي:

1) المستوى الصوتي. PHONOTIQUE
2) المستوى الصرفي. MIRFOLOGIQUE
3) المستوى النحوي. GRAMMATICAL
4) المستوى الدلالي. SEMANTIQUE

وعلم الدلالة يمثل أعلى منزلة وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والقاموسية، وبذلك فهو قمة هذه الدراسات، لأن به يتم التوصل إلى القصد من الخطاب، سواء كان شفويا، أو مكتوبا مستعينا بالمستويات الأخرى في العمليات التحليلية مستخدما الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبة للكشف وإظهار السمات الدلالية للكلمة أو التركيب.

وعند المحدثين الغربيين فقد ارتبط علم الدلالة عندهم بالبلاغة وانفصل عنها بتبلور مصطلحه في صورته الفرنسية **Semantique** على يد اللغوي الفرنسي ميشال بريال **MIchel Barial** وهو مشتق من الأصل اليوناني **Sementike** مؤنث مذكره **Semantikos** وهو يعني ويدل والمصدر منه **Sema** وتعني إشارة.

وتعد دراسة بريال نقطة تحول لها أهميتها في دراسة المعنى الذي اعتمد فيه مذهبين:

1) تحديد المعاني عبر الزمن.
2) استخراج القوانين المستحكمة في تغيير المعاني وتحولها.

وبهذا اكتسبت الدلالة صبغة العلمية واستقلت عن البلاغة في الغرب.

أما في المدرسة الانجليزية التي أخذت المصطلح **Semanitics** عن المدرسة الفرنسية هذه الكلمة التي كانت تعني في الانجليزية التنبؤ بالغيب لتنقل إلى حقل علم اللغة حيث استخدم بداية للإشارة إلى تطورات المعنى وتغيّره.

2- الدلالة عند القدامى العرب:

علم الدلالة عند القدامى حتى وإن كان لم يستعمل كمصطلح، إلا أنه كان بقوة في التراث العربي كباقي علوم العربية ، كان يهدف إلى فهم كتاب الله القرآن الكريم، لتذليل معانيه، واستنباط دلالاته ، ويظهر هذا في ميادين شتى من المعارف والعلوم كالمنطق والفلسفة، وأصول الفقه، والتاريخ ، والنقد ، حيث سنعرج على ثلة من الأعلام البارزين الذين كان لهم ما يقولون في الميدان بداية :

أ- الدلالة عند الإمام الشافعي[1] رحمه الله(150 هـ 204 هـ) :

الإمام الشافعي أول من بيّن العام والخاص من الألفاظ ، كما وضح طرق تخصيص الدلالة وتعميمها اعتمادا على القرائن اللفظية والعقلية ، وهذا من خلال مؤلفه المشهور في علم أصول الفقه "الرسالة"، حاول فيه محاولة ناجحة باعتراف المحدثين والقدامى لوضع قواعد فهم النصوص القرآنية وتحديد الدلالة المقصودة.

يقول عنه الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله[2] (214هـ286هـ): لم نكن نعرف العموم والخصوص حتى ورد الشافعي[3].

ورغم أن الإمام الشافعي كان إبداعه هذا في بداية تشكل بنية العقل العربي، إذ أن فقه القرآن وتأويل معانيه الراجحة ، كانت تعتمد على النقل والأثر لدنو عصرها بعصر النبوة الخالدة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وهذا ما طرح عدة تساؤلات تتعلق بالقدرة الفائقة لمعرفة طرق تحديد الدلالات.

فمن القائلين بأن الإنجاز راجع للإرهاصات الأولية ، التي تمثلت في تعامل جمهور الصحابة العلماء مع المسائل المستجدة بعد وفاة الرسول ﷺ.

---

[1]- الإمام الشافعي محمد ابن إدريس الشافعي فقيه بارز وصاحب مذاهب مشهورة من المذاهب الاربعة

[2]- الإمام أحمد ابن حنبل إمام كبير و صاحب مذهب مشهور عرف بمذهب اهل السنة و الجماعة .

[3]- علم الدلالة أصوله و مباحث في التراث العربي منقور عبد الجليل ص 135

يقول العلامة ابن خلدون (ت 17هـ):

"ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة ، فإذا هم يقايسون الأشباه بالأشباه ، ويناظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم"[1] ، وهناك من يقول أن الشافعي أخذ هذه القواعد ممن سبقه من علماء الأحناف ، ومن جمهور الصحابة ، والفقهاء الذين سبقوه.

ويقول الدكتور سامي النشار: "...إن تاريخ وضع المنهج الأصولي يذهب إلى حد أبعد من عصر الإمام الشافعي بكثير..."[2]

ويقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: "كان الناس قبل الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ، فيستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة ، وفي كيفية معارضتها وترجيحها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع في معرفة مراتب أدلة الشرع إليه".[3]

فيما ذهب بعض العلماء المؤرخين إلى أن الإمام الشافعي رحمه الله أخذ من فكر اليونان ، وهذا بعد الترجمة إلى العربية بالإضافة إلى معرفة الإمام للغة اليونانية كما يذكر هؤلاء.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية أن الإمام الشافعي أخذ عن أرسطو في قوله التمثيل ظنيا غير أن هذا ليس دليلا قطعيا كما يقول الدكتور منقور عبد الجليل على تأثر الإمام بأرسطو نظرا لأن إمامنا لا يأخذ بالعقل إلا نادرا ، فهو كان من أنصار النقل غير أن مهارته ونسجه للعبارات، ودقة البحث ، ولطف الفهم، وحسن التصرف لتحسبه حوارا

[1]– العلامة ابن خلدون المقدمة ص 419

[2]–علم الدلالة في التراث العربي منقور عبد الجليل ص 136

[3]–المرجع السابق نفس الصفحة .

فلسفيا على الرغم من اعتماده على النقل ، وهذا ما دعاه إلى حث المهتمين بالعربية إلى ضرورة الفهم الشامل بفنونها لأن فهم النصوص لا يتأتى بغير ذلك.

يشيد الإمام بأهل العربية فيقول: "إن أصحاب العربية جن الإنس يبصرون ما لا يبصر غيرهم".[1]

وهذا ما يدل على أن الإمام كان على اطلاع بعلوم العربية كالنحو والبلاغة،... وقد كان مؤلفه الرسالة حافلا بالمباحث اللسانية والدلالية وكذا في ملخصه كتاب: "أحكام القرآن" حيث بوب فيه بابا عن اختلاف بين الأحاديث مبينا أن اتفاق العبارات لا يعني اتفاق المدلولات.

إن فهمه العميق لمقاصد الكلام يدل على امتلاك الإمام الشافعي لحس لغوي، وعلى اطلاعه على سنن القول، ودلالته ، وكذا على مراس طويل في الفصيح من لسان العرب.

يقول الإمام في إشارته إلى معنى اللفظ السياقي عند العرب في كلامها "وتبدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره ، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله"[2].

وهذا ما يتقاطع فيه مع المحدثين في فضل تسييق اللفظ من أجل تحديد دلالته الذي جاءت به النظرية السياقية Theory Contextuelle . وتأكيدا لهذا ألف الإمام عنوانا لباب سماه "الصنف الذي يبين سياقه معناه".[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص 137 ، 138.

2- كتاب الرسالة.الامام الشافعي ، ص 52

[3]- المرجع السابق ص 62

ب- الجهود الدلالية عند الجاحظ (160هـ-255هـ):

إذا كان الإمام الشافعي رحمه الله قد توسع وألم بعلم أصول الفقه، واهتم به أيما اهتمام ، فإن الجاحظ قد يضاهيه في جهده وبذله في علم البلاغة والجمال، حيث أبان عن جمالية العربية ورقيها، جامعا في ذلك بين الصور اللفظية، وغير اللفظية، التي تعبر عن الدلالات وهذا ما يدل على بحثه في الدلالة Sémantique والسيميولوجيا La sémiologie.

وقد عكف على الدراسات الصوتية للحروف واللفظ لأنه يوصل إلى استقامة البيان وحصول الإبلاغ مراعاة لحسن التأليف بين الحرف والكلمة، وهذا ما جعله يتطرق إلى بعض الأمراض النطقية المخلة بآلة التعبير حيث ذكر منها: التعتعة، والتمتمة، والحبسة، والعقدة والعقلة...الخ[1]

هذا الذي يعد في عصرنا فرعا من اللسانيات ، الذي توصل فيه العلماء إلى أن من أسبابه حالات عصبية ونفسية وسموه العصب السني Neurolinguistique، وبالإضافة إلى هذا فقد تناول الجاحظ مباحثا على ارتباط وثيق بعلم الدلالة، ووقف على وظائف الكلام، الذي هو جوهر البيان في الدلالة السياقية، حيث اختار المكان والمقام الملائمين للفظ والمعنى، وفيما يلي نوجز بعض المباحث التي تناولها:

ب.1- حسن التأليف بين الحروف والألفاظ:

إذا كانت الدراسة الصوتية في اللسانيات الحديثة، تتم في مجالين هما:

أ- الدراسة الصوتية النطقية Articulation والتي تعنى بجانبين هما: وصف كيفية إنتاج أصوات الكلام، ووصف مخارج الحروف بعيدا عن التنافر وحرصا على يسر النطق.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين باب عيوب البيان، ج1ص 27.

ب- الدراسة الصوتية السمعية Acoustique التي تهتم بالجانب الفيزيائي للصوت.

فإن الجاحظ كان له ما يقوله فيها حيث يقول: "فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا تأخير، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير"[1]فيؤكد هنا على ضرورة أن الحروف المختلفة السمات الصوتية ، تكن أقرب إلى المجاورة ، وهو ما توصل له حديثا واستخلصت استحالة إنتاج لفظ من حروف من نفس المخرج النطقي وتظهر جليا في قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

حيث يصعب إنشاده لكون أغلب حروفه من نفس المخرج وعُدّ من أشعار الجن.

ويقول من الجانب الآخر "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[2] ثم يضيف: "إنما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها،..."[3] فعلى قدر المعاني تأتي الألفاظ.

فيقول الجاحظ: "الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف... ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[4] فيوافقه بذلك اندري مارتينيه في قوله بالتلفظ المزدوج Double articulation.

---

[1]- نفس المصدر السابق ج1 ، ص 77.

[2]- نفس المصدر السابق، ج1 ،ص 81

3- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص 08.

4- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 84.

ب.2- وظائف الكلام عند الجاحظ:

حيث اتفق الجاحظ مع رومان جاكوبسون R. Jackobson صاحب الوظائف الإبلاغية (الوظيفة المرجعية، الانفعالية أو التعبيرية، الإنشائية، التواصلية، الشعرية، وما بعد الألسنة). فيقول الجاحظ: "لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه المعاون له على أموره ولا على ما بلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، إنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وأخبارهم عنها، واستعمالهم إياها"[1] وهذا ما يلتقي مع جاكوبسون في الوظيفة المرجعية référentielle والوظيفة التعبيرية الانفعالية Emotive فالأولى تشير إلى محتوى نرغب في إيصاله والثانية تبرز موقف المتكلم من قضايا موضوع حديثه ، كما تبرز جليا وظيفة الاتصال phatique في محاورته لصديقه قائلا له: "قد عرفت الإعادة والحبسة فما الاستعانة؟ قال أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هذا ويه هيه، واسمع مني واستمع إلي، وافهم عني ، أولست تفهم، أولست تعقل..."[2] فيبين الجاحظ هنا كيف نعالج اضطراب القناة لإعادة إقامة التواصل وضمان استمراريته.

ب.3- أصناف العلامة عند الجاحظ:

حيث جمع الجاحظ بين العلامات اللغوية وغير اللغوية هذه الأخيرة التي أصبحت تعرف بعلم الرموز Sémiologie واعتبر العلامة خمسة أنواع يمكن إيجازها فيما يلي:

أ-اللفظ حيث اللغة هي أم العلامات وهي أول الأنظمة الإبلاغية وهي أي الألفاظ الوجه الأول للعملة ، فيما الوجه الثاني هو المعنى ، والألفاظ محدودة فيما المعاني غير متناهية.

---

[1]- نفس المصدر السابق، ج1، ص 81

[2]- نفس المصدر ج1 ، ص 112

ب-الإشارة وهي علامة غير لغوية ، تتعلق بحالات نفسية وبيولوجية مختلفة، تكون بأعضاء الإنسان كاليد والرأس وبأشياء أخرى خارجة عنه كالثوب والسيف[1]، وبها المعنى يكون موجزا.

ت-العقد والحساب فالرقم الحسابي الذي تضمنته آيات القرآن الكريم ، يحمل دلالات ومنافع جليلة ، ولولا معرفة العباد معنى الحساب في الدنيا، لما فهموا عن الله -عز وجل- معنى الحساب في الآخرة.

ث-الخط وهي العلامة المكتوبة.

ج-الحال والنصبة: وهي دلالة كل جامد، واعتبرها امتداد للإشارة فصورة الشيء المرئية تحمل مدلولات مرتبطة بدوالها، وبذلك يكون قد توسع في دلالة الإشارة ناقلا ذلك من القرآن الكريم ومن كتاب الله المنشور (الكون) الذي جعل الله فيه كل شيء آية ودليل على ألوهيته وربوبيته.

فيقول الجاحظ على النصبة:"وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم... فالدلالة التي في الموت والجامد كالدلالة في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان".[2]

ب.4- أصل اللغة عند الجاحظ:

يعتبر الجاحظ اللغة توقيفية مستدلا بكلام سيدنا عيسى عليه السلام في صباه الحكمة وتعليم الله سبحانه وتعالى لأبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء للتحاور والتشاور والتفاهم، كما أن القرآن الكريم قد أتى بألفاظ لم يعرفها العرب في جاهليتهم.

---

[1]- يقول الجاحظ "فأما الإشارة فباليد والرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب والسيف أو السوط، ويكون ذلك زاجرا ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا" (الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 83).

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 86.

ورغم هذا فهو يقر بوجود ألفاظ جديدة ، كانت ثمرة تواضع وإصطلاح بين أهل اللغة فهو يميل إلى إلهام اللغة، لكنه يقر بوجود هامش من التواضع والاصطلاح خضوعا للمستجدات التي فرضت نفسها على أبناء المنطقة الواحدة.

ب.5- الدلالة السياقية عند الجاحظ:

المعنى هو مدلول الكلمة وهو مستتر خفي، واللفظ هو مستخدم لبيانه، وعليه فالمعاني معلمها النفس، وصورتها في الذهن، قال الجاحظ: "جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني، المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم".[1]

كما يذكر أن المعاني والألفاظ ليست على درجة واحدة من الاستعمال، فما يصلح لهذا المقام والحال قد لا يصلح لمقام وحال آخرين.

فيكشف الجاحظ عن الدلالة المقامية بقوله ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وحالاتهم.

وهذا ما تنادي به بعض المدارس اللسانية الحديثة التي تدعو إلى ضرورة الإحاطة بوضع المتلقي النفسي والاجتماعي.

إذ يجب على المتكلم، أن يراعي المطابقة النحوية ،أي التأليف على كلام سمت العرب ، المطابقة البلاغية معرفة الوصل من الفصل بالإضافة إلى المطابقة بين اللفظ والمعنى ، وضرورة اختيار موضع الألفاظ من السياق ، وهو ما يتوافق مع ما دعا إليه ستيفن أولمان الذي يعرف بالرصف أو الوقوع Théory collectionné ، وهو ارتباط كلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى.

فكلما كان المتلقي على علم مسبق بفحوى الخطاب، كلما كان استعابة للدلالة أفضل وهو ما يسمى حديثا بالتقبلية Acceptability حتى ولو سلك فيه منحى الإيجاز

[1]- الجاحظ، البان والتبيين، ج1، ص 81.

والاقتصاد ، بخلاف إذا كان على غير علم مما يستوجب التبسيط والإيضاح أكثر والابتعاد فيه عن الإشارة والوحي والحذف.

وفي هذا يضرب الجاحظ مثلا حيا بقوله: "رأينا الله سبحانه وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام من مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام".[1]

ت- **الدلالة عند الفرابي (ت 339هـ):**

هذا المنطقي العربي البارز، كان من الذين سبقوا الإمام الزركشي إلى هذا المجال، حتى وإن اختلف عنه في المرجع الذي أخذ منه، وقد جعل هذا المنطقي والفيلسوف ضرورة الأخذ بعلوم العربية ، لأنها أداة أساسية في البحث المنطقي والفلسفي ، فاهتم بالدلالة على حسب ما تقدمه للعلمين اللذين اشتهر بهما (المنطق والفلسفة).

ت.1- أقسام الألفاظ باعتبار دلالتها:

فاهتم بعلم الألفاظ ، ووضع له تسميات هذا العلم الذي لا يمكن فصله عن الدلالة، فلا توجد ألفاظ فارغة الدلالة في المنطق، والفلسفة ، فهي ودلالتها وجهان لعملة واحدة فتمت الدراسة عنده على مستوى الصيغة الإفرادية ، وهو ما يعرف حديثا بالدراسة المعجمية حيث يتناول فيها اللفظ بمعزل عن السياق اللغوي ، فتصنف في شكل حقول دلالية يقول الفرابي : الألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس اسم، كلمة (الفعل) وأداة (الحرف) ومعيار اللفظ المفرد عنده هو ما يدل جزؤه على جزء معناه، فدلالته قابلة للتجزئة أما الألفاظ المركبة ذات الدلالة المفردة فهي عكس الأولى وهي ما لا يدل جزؤه على جزء معناه.

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 94.

ت.2- ما يقوم به مقام اللفظ المفرد من الأدوات الدالة:

الألفاظ الدالة عند الفرابي ثلاثة أقسام: اسم، فعل، أداة (حرف)، فإذا اتضحت دلالة كل من الاسم والفعل في ذاتهما، فإن الحرف ليست له دلالة في ذاته إنما قيمته الدلالية فيما يشير إليه فمثلا: الحرف (ما) في السؤال تتحدد دلالته بإضافته إلى الشيء الذي سأل عنه ، كأن نقول ما اسمك؟ ما دينك؟.. ومثلا لفظ (موجود) يقول عنه الفرابي أنه اسم الجنس من الأجناس العالية ليست له دلالة في ذاته.

ت.3- الدلالة محتواة في النفس:

العلاقة بين الدال والمدلول في علم المنطق تخضع لقواعد لأن هذا العلم (المنطق) يرمي إلى عقلنة الأفكار وهذا بإخضاعها إلى قوانين. وبذلك يطلق الفرابي على المعاني أو الدلالات مصطلح "المعقولات" التي محلها النفس فيقول الفرابي أما موضوعات المنطق فهي المعقولات التي تدل عليها الألفاظ وهذه الأخيرة دلالة على الأولى.

ويصنف قائلا : وذلك أن الرأي إنما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر، ونروي ، ونقيم في أنفسنا أمورا و معقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأي.

فخلاصة الفرابي يدرس علاقة الألفاظ بالمعاني ضمن القوانين المنطقية فهو يعرف الدلالة بأنها الدراسة التي تنظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها متبع سنن الخطاب والتعبير لتقنينه وتقعيده .

ث- الجهود الدلالية عند ابن جني (320هـ-392):

يعد ابن جني من أبرز الباحثين الذين لهم الأثر الكبير في البحث اللغوي في تراثنا العربي، وجمع فيه بين النظري والتطبيقي في مؤلفات غنية بالمعارف اللغوية، ومن أهم مؤلفاته الخصائص الذي أخذنا منه هذه الإطلالة حيث ظهرت اللغة العربية في الإنتاج راقية أيما رقي وذات مستوى مميز، لما حوته من حسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعاني، وكذا إضافة أبواب لم تكن متداولة سابقا، كأصول الاشتقاق،

ومناسبة الألفاظ للمعاني ، كما تطرق هذا العالم الفذ إلى مسألة نشأة اللغة العربية منتهجا في كل هذا المنهج العلمي المستند على الوضوح والإقناع، وفي ما يلي نذكر بإيجاز بعض جهوده في الميدان الدلالي والمتمثلة في العناصر التالية:

ث.1- اللفظ والمعنى:

عرض ابن جني في كتابه الخصائص ثلاث علائق متصلة هي:

-العلاقة بين اللفظ والمعنى.

-العلاقة بين اللفظ واللفظ.

-العلاقة فيما بين الحروف.

وذكر فيها اشتراك الأسماء في المعنى الواحد (الترادف) وعزاه لوجود تقارب دلالي بينهما، حيث أشار لوجود الترادف في اللغة العربية، الذي رفضه بعض العلماء ومنهم أستاذه أبو علي الفارسي، كما تطرق إلى ظاهرة تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ الذي سماه " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" حيث اعتبر التقارب الفينولوجي هو المؤدي إلى التقارب الدلالي فذكر مثلا: الأز والهز من قوله تعالى: ﴿ **ألم ترأنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا** ﴾[1].

فأعطى الأز معنى الإزعاج والإقلاق، وهو معنى تهزهم هز فالهمزة أخت الهاء وبالآية الكريمة خصت الهمزة لقوتها.

كما كان يرى المناسبة الطبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالتها فيما يتعلق بالأصوات الطبيعية فيوافق شيخه للخليل بن أحمد الذي يقول: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا: صرٌّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر."

[1]-سورة مريم، الآية: 83.

ويقول في المصادر التي جاءت على وزن فعلان أنها تأتي لاضطراب والحركة كالغليان والقفزان والغثيان حيث التأليف الصوري للفظ يرسم القيمة الدلالية للمعنى وهو ما أدرجه في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني".

ث.2- التفريع الدلالي للفعل:

نظرا لما يتميز بع الفعل من أهمية وريادة في العملية الإبلاغية فهو النواة الدافعة للحركة المتجددة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي، وهو أي الفعل يعد نطفة اللغات على حد قول آدم سميث A. Smith .

وعليه قسم ابن جني الدلالة إلى ثلاثة أقسام: لفظية، صناعية، معنوية مع وجود مفاضلة.

ث 1.2-الدلالة اللفظية: وهي الدلالة المعجمية ودلالة البنية المورفولوجية على الحدث وهي رأس الدلالات لأنها أساس المادة اللغوية في كل ما يستعمل من اشتقاقات ذاتية و ابنيه صرفية

فمثلا: الفعل "قعد" يد بصيغته المعجمية على الحدث ومصدره "القعود" ويتعلق بالفاعل معنويا ومنه اشتقت صيغ أخرى مرتبطة بالدلالة الأساسية للفعل كـــ "مقعد"، "متقاعد"، قاعد،...

ث.2.2- الدلالة الصناعية: وهي دلالة البنية المورفولوجية على الزمن وتأتي بعد اللفظية لدلالتها على الزمن المستغرق من قبل الحدث فهي دلالة غير لفظية يستلزمها اللفظ.

ث 3.2- الدلالة المعنوية: فالفعل يحدد سمات فاعله (الجنس، العدد، الحال،..) ليس من الصيغة الفونولوجية للفعل ولكن من مؤشرات خارجية عنه.

فمثلا قعد فيدل على حادث مقترن بزمن ماض ويمكن أن يتوسع إلى الحاضر أو المستقبل كما يدل على الفاعل إلزاما بكل حالاته (جنس، عدد،...).

ويذكر ابن جني تفريعا دلاليا لصيغ أخرى للفعل، يحدد على ضوئها سمات عامة تخص الفعل فمثلا: قطّع وكسّر فاللفظ يفيد الحدث وصورته تفيد زمن الماضي والتكثير والفعل ضارب فلفظه يدل على الحدث وصورته على الماضي وهناك دلالة معنوية إضافية على المشاركة.

ث.4.2- الحقيقة والمجاز: " فيعرف الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ضد ذلك"[1] ، ثم يذكر دواعي انتقال اللفظ من الحقيقة إلى المجاز والتي حصرها في ثلاث هي: الاتساع، التوكيد، التشبيه. ويضرب المثال التالي: قال الله تعالى: ﴿..**وأدخلناه في رحمتنا**[2]..﴾ فالسعة حيث زاد في أسماء الجهات والمحال فاعتبر الرحمة محلا يدخل والتشبيه حيث شبهها الحيز المكاني الذي يدخل بما يدخل أي الرحمة أما التوكيد لأنه أخبر عن الغرض بما اخبره به عن الجوهر فصير الشيء المعنوي حيزا يشاهد ويلمس ويعاين وهذا بالغرض والتفخيم.

ج- الإسهامات الدلالية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 421هـ):

وهنا يتضح جليا إسهامات هذا العالم الفذ في إرساء نظرية النظم، ويمكن القول أن عملية البحث في المعاني باعتبارها جوهر عملية تأليف الكلام وإتقان نظمه، بدأت بإسهامات الجاحظ، وتأسست على يد عبد القاهر الجرجاني، هذا الأخير الذي سنسلط شيئا من الضوء على تراثه خاصة ما تعلق بالجمل الدلالية.

ج.1- العلامة اللسانية (علاقة اللفظ بالمعنى): يقول الأسلوبيون أن هناك عمليتان تتمان مع كل إنشاء كلامي فالأولى تتمثل في انتظام المعاني في الذهن ويرافقها اختيار الدلالات المناسبة كالموقف الكلامي، أما الثانية فتظهر في انتظام المعاني في ألفاظ وتراكيب، يقول الجرجاني في هذا الشأن: "إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا

[1]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 442.

[2]- الاية 74 من سورة الانبياء

محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق"[1] وهنا يعطي الجرجاني الأولوية والأسبقية للمعاني فيتأكد عدم نهايتها بخلاف نهاية الألفاظ، وهذا ما أقره علماء الدلالة المحدثون،وهو ما يبرز اللجوء إلى عملية الانزياح الدلالي لسد ثغرة دلالية عجز المعجم عن سدها كما يتضح مبدأ الاعتباطية L'arbitraire بين اللفظ والمعنى، مما يكسب اللغة مرونة بمسايرة الأحوال المتغيرة تماشيا مع تطورات المجتمع النفسية والعلمية، وهذا ما لا يتحقق لها لو كانت الألفاظ لها ارتباط طبيعي بدلالاتها.

يقول الجرجاني: ".. فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغير من غير أن تغيير الألفاظ وتزول عن أماكنها علمنا أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة".[2]

وهذا ما أقره الدرس اللساني الحديث، حيث يفصح على أن الصيغة المعجمية تكتسب دلالة ثانية عندما تدخل في تجاور سياقي.

ج.2- دلالة الحدث الكلامي: كلما كان المخاطب على علم بمحتوى الخطاب اللغوي،كلما كانت الدلالة أسرع إلى فهمه وإدراكه والعكس بالعكس يقول الجرجاني: "لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها أو يكون جاهلا بذلك فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى اللفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد"[3]

كما أن مستويات الخطاب لها دور كبير في استيعاب المتلقي فكلما كانت بسيطة بعيدة عن الغموض والتعقيد كان تجاوبه سريعا واستحابه سهلا بخلاف العكس بالإضافة إلى قدرته على التفكيك.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 68.

[2]- نفس المرجع ، ص 338.

[3]- نفس المرجع، ص 254.

إن ما توصل إيه الجرجاني في مقام سلامة الدلالة في الحدث الكلامي قد أقره المحدثون بوضعهم قواعدتضمن وضوح الدلالة تتمثل في:

أ-قواعد سلامة التركيب.

ب- قواعد سلامة الدلالة.

وهما قاعدتان مستقلتان عن بعضهما البعض لابد من ربطهما بقواعد الاسقاط.

يقول الدكتور عبد السلام المسدي: "ويتعين علينا -ونحن على مسار تحديد الطاقة الاستيعابية في اللغة- استنباط قانون التناسب بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية إذ بموجبه تكون الطاقة الاختزالية بقدر ما يكون السامع مستطلعا على مضمونها الخبري".[1]

ويرجع الجرجاني وضوح دلالة الخطاب إلى حسن التأليف بين أجزائه، ونظم كلماته وإلى توخي معاني النحو وأحكامه ، حيث يقول: " إذا كان النظم سويا والتأليف مستقيما كان وصول المعنى إلى قلبك تلو وصول اللفظ إلى سمعك، وإذا كان على خلاف ما ينبغي وصل اللفظ إلى السمع وبقيت في المعنى تطلب وتتعب فيه وإذا أفرط الأمر في ذلك صار إلى التعقيد الذي قالوا إنه يستهلك المعنى".[2]

وهنا يتقاطع الجرجاني مع المحدثين، إذ ببحثه في باب سلامة الدلالة في الحدث الكلامي ، يكون قد هيأ أرضية بحث لهم يعتمدون عليها لضمان وضوح الدلالة المتعلقة بالحدث الكلامي ومضمونه، فظهرت بذلك قاعدتان إثنتان هما:

قواعد سلامة التركيب، وقواعد سلامة الدلالة وهما قاعدتان تحققان توصيل الدلالة وتتميزان بالاستقلالية عن بعضهما البعض ، ويتم التقارب بينهما بانتهاج قواعد الإسقاط مع ضرورة الإلمام بهما من طرف كل من الباحث والمتلقي، ولم تتوقف جهود

[1]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص88، نقلا عن: اللسانيات وأسسها المعرفية، ص767

[2]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 254 .

الجرجاني إلى هذا الحد بل امتدت إلى ما يعرف حديثا بمعنى المعنى The meaning of meaning لكل من ريتشاردز و أوجدن سنة 1923 م فيقول: "ومن الصفات التي تجدهم يجرونها على اللفظ ثم لا تعترضك شبهة ، ولا يكون منك توقف في أنها ليست له ولكن لمعناه قولهم: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة ، حتى يسابق معناه لفظة معناه ، ويكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك وقولهم : يدخل في الأذن بلا إذن فهذا مما لا يشك العاقل في أنه يرجع إلى دلالة المعنى على المعنى وأنه لا يتصور أن يراد به اللفظ على معناه الذي وضع في اللغة".[1]

ج.3- النظام الإسنادي والدلالة : الدلالة التي يؤديها الخطاب الإبلاغي اللغوي ، تهدف إلى الإعلام في نظر الجرجاني، وهي تتوقف في أمر خارجي غير لغوي ، الهدف منه إبلاغ السامع من قبل المتكلم ، ومعظم الدراسات الحديثة ترتكز في العملية التواصلية على الباث الذي يسميه الجرجاني المخبر لتصبح تتوقف على قصده. ويقيم الجرجاني دلالة الخطاب اللغوي على قاعدة الإسناد التي تركز على ثلاث دعائم هي المسند و المشد إليه وناقل الإسناد.

ح- الجهود الدلالية لابن سينا (373هـ-427هـ):

لقد ركز الشيخ الرئيس في تحليله الدلالي على الجانب النفسي والذهني اللذين يرافقان العملية الدلالية ، فهو يكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية وارتسامها في النفس والخيال أي ينقل المفهوم الذهني إلى مدلولات خارجية فأدوات دالة (اللفظ) وفيما يلي نذكر المسائل الدلالية التي عالجها :

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 254.

ح.1- **اللفظ المفرد:** وهو اللفظ الذي دلالته واحدة لا تتجزأ وإذا تجزأت لم تقطع عنه وإنما تتحول إلى غيره ويعرف اين سينا بقوله: "اللفظ الدال المفرد هو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدل بجزء منه البتة على شيء"[1]

وتقترب ماهية دلالة اللفظ المفرد عند ابن سينا من ماهية المعنى النفسي لجون ليونز John Lyons وهو أحد اللسانيين المحدثين.

ومدار الدلالة عنده هو القصد والإرادة لأنه يعتبرها دلالة وضعية تتعلق برغبة المتكلم وهذا وفق قانون الوضع وما لم تتوفر هذه الشروط في رغبة المتكلم فلا يقال عنه أنه دال عليه.

ح.2- **الألفاظ الفرعية الغير متجانسة:** يقول ابن سينا: "والثاني بالشركة المطلقة مثل: ما يجب أن يقال –حين يسأل عن جماعة مختلفة فيها مثلا: فرس، ثور، إنسان: ما هي فلا نجد عندئذ إلا الحيوان"[2]

ح.3- **ألفاظ تكون بشركة وخصوصية:** وهذا هو أوسع فرع لكونه يحمل الخصوصية المطلقة والشركة، هاتان الصفتان متوفرتان في الفرعين السابقين.

يقول ابن سينا: "فهو ما يكون بشركة وخصوصية معا، مثل ما إنه إذا سئل عن جماعة هم: زيد، عمرو وخالد، ما هم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المذكور أنهم أناس"[3]

ذلك أن مجموع السمات التي يحملها الكل تنطبق على الجزء فيشرح المناطقة أن الكل يحمل هنا أجزاء لا جزئيات.

1- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ، ص 166.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص111.

3- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 170 ، نقلا عن : حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة ، ص 32.

ح.4- **أقسام الدلالة:** وقد عالج ابن سينا هذا الجانب في ثلاثة أنواع:

ح.1.4- **دلالة مطابقة:** كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق بالمطابقة.

ح.2.4- **دلالة الالتزام:** وهي ما يحتاج إلى أمر خارجي كقولنا الأب يستلزم وجود الابن وكدلالة المخلوق على الخالق عز وجل.

ح.3.4- **دلالة التضمن:** كأن نقصد بلفظ الشمس وقصدنا منه ضوءها لا الكوكب وعليه فهي ما يتضمنه اللفظ من معاني جزئية.

ح.5- **العملية الدلالية:** وهنا يشير ابن سينا إلى قدرة الإنسان المتكلم على نقل المفاهيم المكتسبة من العالم الخارجي إلى نفسه حسا ثم تجريدا، حيث يقول: "أن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها إلى النفس، فترسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غاب عن الحس فللأمور وجود في الأعيان ووجود في النفس يُكون آثارا في النفس ولما كانت الطبيعة البشرية محتاجة إلى المحاورة، لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك (...) فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيزها معا، ليدل بها على ما في النفس من أثر، تم وقع اضطرار ثاني إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلاما بتدوين ما علم... فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق،فاخترعت أشكال الكتابة".[1]

وهنا يكون ابن سينا قد نظر إلى عوامل ظهور الدلالة والأسباب التي أدت إلى تغير مظاهرها.كما لا نغفل أن جهود الأقدمين في هذا الميدان على هؤلاء المذكورين آنفا بل شاركهم في البذل علماء كثر لا يسمح المقام بذكرهم كلهم (ولا بأس بالإشارة إلى بعضهم) من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه) الذي بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية والراعب الأصفهاني (ت425ه) الذي وضع مفهوما عاما

[1]- علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي منقور عبد الجليل ص 174 و 175

للدلالة والشريف المرتضي الذي كان ملما بالتطور الدلالي وأثره في نقل الألفاظ من معانيها الأصلية إلى معاني أخرى مكتسبة ، وضياء الدين بن الأثير (ت637ه) يوضح أهمية النظم في تقويم دلالة اللفظ وحازم القرطاجي (ت684ه)والشريف الرضي (ت406ه)وهو صاحب نظرية دلالة الألفاظ .

3- ترجمة الإمام الزركشي (745هـ،794هـ) ـ (1344م ،1392م):

"هو الإمام أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي"[1] المصري المولد التركي الأصل الشافعي المذهب رحمه الله أحد أكبر الأعلام الأفذاذ في مصر القرن (08هـ)، و جهبذ من الجهابذة الذين رزقهم الله سبحانه وتعالى بعد النظر، ودقته، ومجتهد بارع مشهودٌ له بذلك وزد على ذلك، فهو فقيه، ومحدث، ومن أصحاب التفسير، وأهل أصول الدين، فلجمعه بين هذه العلوم التي قلما يجمعها صدر رجل، حق له هذا الوصف والثناء، والعبارات في منحه لا تفي بالغرض تجاه هذا الرجل الذي لم يع الناس فضله، إلا بعد أن توارت شمسه، فلله درك يا إمام .

هو رحمه الله من مواليد القاهرة سنة خمسة وأربعين وسبعمائة حينما كانت قلعة العلماء ، ومنارة يقصدها الداني والقاصي للاستزادة من شيوخها الأفاضل ، والنهل من مكتبتها الثرية والرتوع في حلق مساجدها العامرة بطلاب العلم والمعرفة في العصر المملوكي .

" انظم إلى مجالس العلم فتيا، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ، فكان شافعيا ، وحفظ كتاب المنهاج للإمام النووي"[2] (676هـ) رحمه الله فكان منهاجيا نسبة إلى هذا الكتاب.

تتلمذ على يد الإمام الشيخ جمال الدين الإسنوي (772هـ) رئيس الشافعية بالديار المصرية وإمام أهل الحديث بالمدرسة الكاملية، فكان من أنجب وأحفظ تلاميذه وأفضلهم كما نهل أيضا من علم الشيخ سيراج الدين البلقيني (805هـ) والحافظ مغلطاي (805هـ) ثم قصد حلب لأخذ العلم عن شيخها شهاب الدين الأذرعي(873 هـ) رحمه الله ومنها إلى دمشق مدينة شيخ المفسرين الإمام الحافظ ابن

[1]- الزركشي هو من يمارس صنعة رقش و توشية الثرب (زخرفة و نقشا و توشية و نمنمة)الفيروز ابادي القاموس المحيط ص 787

[2]- يحي بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (631هـ 676هـ) ، علم من أعلام زمانه رياض الصالحين، ص 23

كثير(774هـ) فأخذ عن الأول الفقه والأصول، ومن الثاني الحديث، حفظ القرآن الكريم و بعض مختصرات العلوم كالتنبيه للشيرازى (ت 476 ه) و تتلمذ في اللغة العربية و آدابها على يد جمال الدين بن هشام (ت 761 هـ)، كما أخذ أيضا الأدب و التاريخ على يد الصلاح الصفدي(ت 764ه) ، وأخذ علوم الحديث عن الحسن بن حبيب (ت 779هـ)، وغيرهم ثم آب إلى مسقط رأسه محملا بالعلوم ، وأصولها ، و فروعها، غامضها، و واضحها، و غريبها، و نادرها، و شاذها، و مقيمها،... مما خوله الفتيا والتدريس والتأليف فألف رحمه الله الكثير من التصانيف في عمر قصير.

وكان رحمه الله طيب الخلق ، وحميد الخصال ، عذب الشمائل ، لم يزده علمه إلا تواضعا ، وورعا ، بسيط اللباس يرضى بالزهيد طلّق رحمه الله الدنيا ، وتفرغ إلى طلب العلم الشرعي ،لا يشغله عنه شاغل.

قال عنه الإمام ابن حجر: " كان منقطعا في منزله لا يتردد إلى احد إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضر إليها لا يشتري شيئا، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما لا يعجبه، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه ".[1]

*حكى عنه تلميذه شمس الدين " البرماوي أنه كان متفرغا إلى طلب العلم وله أقارب يسدونه أمر دنياه . "[2]

كتب مؤلفاته بنفسه رغم ما قيل عن خطه الرديء حيث لقي فيها القراء والدارسون الغناء الكثير وشاع عليها الغموض والإبهام.

تقلد منصب خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى ، وتوفي من شهر رجب سنة (794هـ) عن عمر قصير يقدر بـــ تسع وأربعين سنة كان حافلا بالنشاط العلمي والتأليف ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من الشيخ بكتمر الساقي رحمه الله.

---

[1]- البرهان في علوم القرآن للزركشي ص8ج1 .

[2]- المصدر السابق

4- من مؤلفات الإمام الزركشي:

ترك الإمام رحمه الله مكتبة ثرية ومتنوعة جمع فيها بين التفسير والحديث والأصول والفقه وعلوم القرآن واللغة .... إلخ نذكر منها:

1) ـــــ الإجابة لإيراد ما استدركته أمنا عائشة عن الصحابة رضي الله عنها وعنهم أجمعين والذي طبع بالمطبعة الهاشمية سنة (1939) ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني.

2) ـــــ إعلام الساجد بأحكام المساجد له نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء.

3) ـــــ البحر المحيط في أصل الفقه له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ونشرته لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتحقيق أبي الوفاء المراغي سنة (1385هـــ).

4) ـــــ تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي المسمى بكتاب بفتح العزيز على كتاب الوجيز ذكره الإمام السيوطي رحمه الله في حسن المحاضرة وسماه الإمام الزركشي رحمه الله في كتاب الإجابة (ص 87) الذهب الإيبزيز في تخريج الأحاديث فتح العزيز.

5) ـــــ تشنيف المسامع لجمع الجوامع وله نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

6) ـــــ تفسير القرآن الكريم وذكره الإمام السيوطي رحمه الله وقال أنه وصل فيه إلى سورة مريم عليها السلام.

7) ـــــ تكملة شرح المنهاج للإمام النووي ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق حيث أكمل ما بدأه شيخه الإسنوي من شرح المنهاج بداية من كتاب المساقات التي توقف عندها الشيخ ليكمله التلميذ.

8) ـــــ التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح طبع المطبعة العصرية بمصر سنة (1933) وله عدة نسخ خطية.

9) ـــــ خادم الرافعي والروضة في الفروع ذكره كل من ابن حجر في (الدرر) والسيوطي في حسن المحاضرة وابن العماد في الشذرات كما قال فيه صاحب (كشف الظنون) أنه أربعة عشر مجلدا كانت بداية الأول منها: الحمد لله الذي أمدّنا بنعمائه....

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: "جمع الخادم على طريق المهمات"[1] فاستمد من التوسط"[2] للأذرعي لكن شحنه بالفوائد الزوائد من المطلب"[3] وغيره.

10) ـــــ خبايا الزوايا في الفروع ذكر في كشف الظنون وقيل فيه : ذكر فيه ما ذكره الرافعي والنووي في غير مظنته من الأبواب ورد كل شكل إلى شكله ، وكل فرع إلى أصله وأستدرك عليه عز الدين حمزة بن أحمد الحسني الدمشقي المتوفي سنة (874هـ) وسماه بقيا الخبايا، ولبدر الدين أبي سعادات محمد بن محمد البلقني المتوفي سنة (890هـ) حاشية عليه".

11) ـــــ خلاصة الفنون الأربعة وله نسخة خطية بمكتبة برلين 5320.

12) ـــــ الديباج في توضيح المنهاج وهو غير تكملة شرح منهاج النووي وذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق ونسختان بدار الكتاب المصرية .

13) ـــــ ربيع الغزلان في الأدب وذكر في الطبقات للأسدي وفي كشف الظنون.

14) ـــــ رسالة في كلمات التوحيد ومنها نسخه بمكتبة البلدية بالإسكندرية.

15) ـــــ زهر العريش في أحكام الحشيش ومنه نسخ إحداها بمكتبة البلدية الإسكندرية والأخرى بدار الكتب المصرية...

16) ـــــ سلال الذهب في الأصول منها نسخة تعود إلى عصر المؤلف بدار الكتب المصرية.

---

[1]- المهمات في شرح الرافعي والروضة لجمال الدين الإسنوي.

[2]- كتاب التوسط والفتح بين الروضة والشرح للأذرعي.

[3]- المطلب الغالي في شرح وسيط الامام الغزالي لنجم الدين احمد بن محمد المعروف بابن الرفعة

17) ـــــ شرح الأربعين النووية ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة.

18) ـــــ شرح البخاري ترك مسودة لهذا الشرح قال عنه ابن حجر "شرع في شرح البخاري وترك مسودة وقف على بعضها، ولخص منها كتاب التنقيح في مجلد".

19) ـــــ شرح التنبيه للشيرازي ومنه نسخة خطية في مكتبة برلين.

20) ـــــ شرح الوجيز في الفروع للغزالي ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن منه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق.

21) ـــــ شرح عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان ذكر العلامة أحمد تيمور أن منه نسخة في خزانة عارف حكمت بالمدينة.

22) ـــــ الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر ومنه نسخة خطية بمكتبة توينجن بألمانيا وذكر في كشف الظنون، أنه مختصر في ثلاثة أبواب ، الأول في مدلول السفر، والثاني في ما يتعلق عند السفر، والثالث في الآداب المتعلقة بالسفر.

23) ـــــ فتاوى الزركشي رحمه الله وتكلم عنه صاحب كشف الظنون.

24) ـــــ في أحكام التمني ومنه نسخة خطية بمكتبة برلين.

25) ـــــ القواعد في الفروع ذكر في كشف الظنون وقيل في: "رتبها على حروف المعجم، وشرحها سراج الدين العبادي في مجلدين، واختصر الشيخ عبد الوهاب الأصل كما ذكر في متنه". وله عدة نسخ منها نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية وأخرى بمكتبة الأزهر ورابعة بالخزانة التيمورية وخامسة بمكتبة برلين.

26) ـــــ لقطة العجلان و بلة الظمآن في أصول الفقه والحكمة والمنطق طبع مرتين سنة (1326هـ) بمصر مع تعليق الشيخ جمال الدين القاسمي وأخرى بدمشق وتوجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

27) ـــــ ما لا يسع المكلف حمله ومنه نسخة خطية بمكتبة الأوسكريال.

28) ـــــ مجموعة الزركشي في فقه الشافعي رحمها الله وله نسخة بدار الكتب المصرية.

29) ـــــ المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر وله نسخة بالمكتبة التيمورية خطية ، وذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن له نسخة بدار المكتب الظاهرية بدمشق.

30) ـــــ اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة وذكره بروكلمان في الذيل.

31) ـــــ النكت على عمدة الأحكام ذكره ابن تعزي في المنهل الصافي.

32) ـــــ النكت على ابن صلاح ذكره الإمام السيوطي.

33) ـــــ كتاب البرهان في علوم القرآن.

5- إطلالة على كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي :

هذا الكتاب من التصانيف العتيدة التي حوت زبدة أفكار، وأقوال العلماء المتقدمين، وخبرة آراء العلماء المحققين فيما يتعلق بكتاب الله المعجزة الخالدة التي لا ينقطع عجائبها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ،وما من يوم يمر علينا إلا وتظهر فيه من هذه المعجزة ،ما يبهر العقول ويزيدها رفعة وسموا.

وقد قسمه الإمام الزركشي إلى سبعة وأربعين نوعا كل نوع يناقش ويثري موضوعا عن الكتاب الخالد وكل نوع منها جدير بمؤلف خاص به.

ولقد اعتنى الإمام الزركشي بكاتبه الرهان أيما عناية ، وخص كل نوع من أنواعه بما هو أهل له ، من الاهتمام ، والدقة . فأرخ لكل موضوع ، وأحصى الكتب المؤلفة فيه ، وذكر العلماء الذين تدارسوه ، من مفسرين ، ومحدثين ،إلى أصوليين ، و فقهاء إلى المتكلمين ، إلى النحاة ، والبلاغيين فعد بذلك مؤلفا قل مثله في فنه شريفا في غرضه ، مع سداد في المنهج ، بعيدا عن اللبس والغموض في منأى عن الحشو والفضول.

ورغم مميزاته الراقية ، ومادته الثمينة ، باعتباره يرتكز على كتاب سماوي محفوظ. فإنه لم يكن معروفا لدى طلاب العلم كباقي مؤلفات هذا العالم الفذ، حتى جاء الإمام السيوطي رحمه الله ومن خلال مؤلفه المشهور الاتقان في علوم القرآن، حيث أبرزه في مقدمته، مشيدا به، وذاكرا فضله في تأليف الإتقان، متأسيا بطريقته ، وناقلا الكثير من فصوله بعزو أو بدونه ، مما جعل كتابه (الإتقان في علوم القرآن) ينال إعجابا كبيرا، ويلقى اهتماما منقطع النظير من طلاب العلم.

حتى على حد قول الدكتور محمد أبو الفضل إبراهيم ، تيسرت عملية طبعه ، فعثر على نسخة أولى مكتوبة بخط نسخ واضح تعزى إلى أحمد ابن محمد المقدسي، ونسخة ثانية كتب أيضا بخط نسخ واضح في مجلدين ونسخة ثالثة هي الآن محفوظة بمكتبة مدينة الملحقة بمكتبة طوبقبو سراي باستانبول.

وقد اعتمد المحقق الدكتور أبو الفضل محمد إبراهيم عليها، واختار منها ما رآه مناسبا مع رجوعه إلى الكتب التي اعتمد عليها الإمام الزركشي رحمه الله من التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، واللغة، والصرف، والرسم ، والبلاغة ، والقراءات ، وبذلك وبعون الله خرجت هذه الطبعة النادرة لهذا المؤلف الثمين في طبعة أولى ثم طبعة ثانية منقحة سنة (1391هـ) من شهر ذي القعدة يناير (1972م).

يقول الإمام الزكرشي رحمه الله في ما معناه:

بعد أن حمد الله وأثني عليه على نعمة كتابة المنزل الذي نور به القلوب ، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأبهرت بلاغته البلغاء ، واعجزت حكمته ذوي الحكمة ،وأسكتت فصاحته الخطباء ، وبعد أن وحد الله ومقرا بنبوة سيدنا محمد(ﷺ)، ورسالته ، ومثنيا ، عليه خير الثناء بما يليق بمقامه العالي الذي وضعه إياه ربه.

بدأ يذكر فضل دراسة كتاب الله ، والفحص في أسرار التنزيل ، والكشف عن حقائق التأويل ، حيث اعتبره العصمة الواقية ، والنعمة الباقية ، والحجة البالغة ، وهو

شفاء الصدور، والدلالة الدامغة ، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو سراج لا يخبو ضياؤه ، وبحر لا يدرك غوره بهرت بلاغته العقول، وفاقت فصاحته كل مقول فأحكم الحكيم صياغته ، ومبناه وقسم لفظه ، ومعناه إلى تقسيم رسيم ، وتفصيل أصيل، وتبليغ بليغ فالآذان بأقراطه ماليه ، والأذهان من أسماطه غير خاليه. فهو من تناسب ألفاظه، وتناسق أغراضه، قلادة ذات اتساق ومن تنسم زهره تنشم نشوه، حديقة مبهجة للنفوس والاسماع والأحداق. كل كلمة منه لها من نفسها طرب ، ومن ذاتها عجب، ومن طلعتها غرة، ومن بهجتها درة، وله على كل كلام سلطان وإمرة ، بهر تمكّن فواصله، وحسُن ارتباط أواخره وأوائله، وبديع إشاراته ، وعجيب انتقالاته ، من قصص باهر إلى وعظ زاجر، ومثل سائر وحكمة زاهرة وأدلة على التوحيد ظاهرة وجلية ، وأمثال بالتنزيه والتحميد سائرة، ومواقع تعجب واعتبار، ومواطن تنزيه واستغفار، إن كان سياق الكلام تجرديه بسيط ، وإن كان تخويفا قبض، وإن كان وعدا أبهج وإن كان وعيدا أزعج ،وإن كان دعوة جذب وإن كان زجرة أرعب ، وإن كان موعظة أقلق وإن كان ترغيبا شوق.

هذا ،وكم فيه مـــن مـــزايا وفي زواياه مـــن خبـــايا

ويطمع الحبر في التقاضي فيكشف الخُبر عن قضايا

فجل من سلكه ينابيع في القلوب وصرفه بأبدع معنى وأغرب أسلوب ، لا يحيط بوصمه على الإطلاق ذو اللسان الطلق، فالسعيد من صرف همته إليه، ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره ، فهو يرتع منه في رياض ويكرع منه في حياض نمر حتى لمن كان هذا حظه من كتاب الله .

أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الأجفان من سِنة الكرى

سماه الله روحا لأنه يحيي القلوب بأوراده قال الله تعالى: " ﴿ **يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده** ﴾."[1]

وقال الشاعر:

يزبد على طول التأمل بهجة كأن العيون الناظرات صياقل

يفهم بعض معانيه، ويطلع على أسراره ومعانيه ، من قَوِيَ نظره واتسع فكره وتدبره وأتقن لغة العرب.

قال الحراليُّ:[2] "وأكمل العلماء من وهبه الله فهما في كلامه، ووعيا عن كتابه، وتبصرة في الفرقان ، وإحاطة بما شاء من علوم القرآن..."[3]

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "جميع ما تقوله الأمة بشرح للسنة، وجميع السنة شرح للقرآن، وجميع القرآن شرح لأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا".[4]

وزاد غيره وجميع الأسماء الحسنى شرح لاسمه الأعظم كما أن علمه أفضل العلوم على الإطلاق قال تعالى:"﴿**أفمن يعلم أنّما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى** ﴾"[5].

وقال تعالى: "﴿**يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا**﴾"[6]

وقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: "لا يجتمع فهم القرآن والاشتغال بالحطام في قلب مؤمن أبدا"[7] وكل علم من العلوم منتزع من القرآن الكريم، وإلا فليس له

---

[1]– سورة غافر، الآية: 15.

2– نسبة إلى قرية حرالة هو أبو الحسن علي بن أ حمد بن الحسن التجيبي صاحب التفسير العظيم.ت 637 نقلا عن شذرات الذهب البرهان للزركشي ص 20 ج 1

[3]– الزركشي البرهان ح1 ص 21

[4]– المصدر السابق نفس الصفحة

[5]– سورة الرعد، الآية: 19.

[6]– سورة البقرة، الآية: 269.

[7]– المصدر السابق نفس الصفحة

برهان. قال بن مسعود رضي الله عنه: "من أراد العلم فيثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين"[1].

ولقد توزعت علومه لشساعتها وتشعبها بين صحابة الرسول ﷺ فعُرف الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه بالقضاء وزيد بن ثابت رضي الله عنه بالفرائض وأبي بن خلف بالقراءة وعبد الله بن عباس بالتفسير وعلم التأويل. ثم تلى هؤلاء الرجال رجال آخرون بذلوا وجدوا في فهم كتاب الله والوقوف على كنوزه المكتوبة التي لا يمكن الإحاطة بها بأي حال إذ الإلمام مستحيل في حق البشر الضعيف المحدود الفهم و الإحاطة .

كان سهل بن عبد الله يقول: " لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه إليه في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل مقدار ما يفتح الله عليه..."[2]. ثم يقول الإمام الزركشي مواصلا كلامه: "ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن..... فاستخرت الله تعالى- وله الحمد- في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه... وضمنته من المعاني إلا نقبه والحكم الرشيقة، ما يهز القلوب طربا، ويبهر العقول عجبا، ليكون مفتاحا لأبوابه، وعنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه، مطلعا على بعض أسراره ودقائقه"[3]، وقد قسم الإمام مصنفه هذا إلى سبعة وأربعين نوعا كل نوع يستحق تأليفا خاصا به ولكن اختصر العمل ليكون مرجعا ويعاد إليه للاستزادة في علوم القرآن وقد وقع اختياري على هذا المؤلف الهام ليكون موضوع بحثنا الموسوم بـــالمباحث الدلالية في كتاب البرهان للزركشي في ضوء وعلاقته بالدرس اللساني الحديث.

---

[1]- رواه البيهقي في المدخل

[2]- البرهان الامام الزركشي ج1 ص 23

[3]- المصدر السابق نفس الجزء و نفس الصفحة

و لما كانت الإحاطة بالمؤلف بعيدة على طالب مبتدئ جاءت هذه الإطلالة التي أرجو أن تكون مفيدة، وفاتحة خير على طالب كله أمل ، وكله رجاء على أن يشق طريق البحث بنجاح و توفيق .

الفصل الأول : من المباحث الدلالية التراثية في كتاب البرهان للزركشي

1-التوسع (الإتساع الدلالي)

القرآن الكريم نبع فياض ،ينهل منه طلبة العلم والمعرفة، دون أن يبلغوا درجة الاكتفاء بل يبقون دائما في أمس الحاجة إليه وهو مع هذا الأخذ لا ينضب ولا يخلق عن كثرة الرد و لا تنقضي عجائبه بل جديد متجدد صالح لكل زمان ومكان و لكل الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مستخدما في ذلك أساليب بديعة أعجزت فصحاء العرب فوقفوا منبهرين عاجزين على أن يأتوا بمثلها **قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾**[1] منها التوسع الدلالى الذي حفل به كتاب الله و الذي سأعرج عليه اختصارا مقتديا في ذلك بالإمام الزركشي من جهة ومن جهة أخرى لصعوبة الإلمام به تحت عنوان فرعي وهو الذي ألفت فيه رسائل الدكتورة:

1.1- التوسع لغة: تعدد وكثرة الأجزاء كأرض واسعة الأرجاء و مفكر واسع النظر، حيث يستعمل في المعنى المادي **قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾**[2]

و التوسع في لسان العرب: " السعة نقيض الضيق، و قد وسعه يسعه و يسعه سعة ، قليلة، أعني فعل يفعل...والسعة أصلها وسعة فحذفت الواو و نقصت...، و التوسيع : خلاف التضييق"[3]

و يقول الفيروز أبادي"...والواسع ضد الضيق كالوسيع، و في الأسماء الحسنى: الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل...و الوسع: مثلثه، كالجده والطاقة كالسعة،...وأوسع صدر سعة...ووسعه توسيعا: ضد ضيقه فاتسع و استوسع"[4] وجاء في كتاب الأفعال:"فعل وأفعل بمعنى واحد...وسع الله تعالى عليك وسعا و(أوسع)

---

[1]- سورة الإسراء ، الآية 88 .

[2]- سورة الطلاق ، الآية7 .

[3]- لسان العرب ، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت 711هـ .

[4]- القاموس المحيط (وسع) ، الفيروز أبادي محمد بن يعقوب ، الرسالة ، بيروت .

2.1- التوسع اصطلاحا :

وقد قسمه الدكتور نور الدين المنجد إلى خمسة أنواع هي:

1.2.1.أ- الاتساع في المفردات : وهو إعطاء الحركة فوق حقها من المد ليصبح حرفا وإيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد بوب فيه ابن جني بابا سماه إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد، ففي **قوله تعالى: ﴿افْتُونِي فِي أَمْرِي﴾**[1] قال الفراء: " جعلت المشورة فتيا، وذلك جائز لسعة اللغة"[2]

1.2.1.ب-الاتساع في اللغة: و يعني التساهل في دقة العبارة عن المعنى المراد لغة و أسلوبا .

2.2.1- الاتساع في الأسلوب: وهو التساهل في إحكام بناء الجملة وفق الضوابط اللغوية المعروفة وخروج عن الأصل ومنها ما سماه الثعالبي الكناية عما لم نجد ذكره من قبل **كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾**[3] أي من على الأرض.

3.2.1- الاتساع في علم النحو: وهو المرونة في الأخذ بالقواعد النحوية ففي **قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الاعْلَى ﴾**[4]

فالوصف بالأعلى يمكن أن يكون للإسم و يمكن أن يكون للرب وهذا ماقاله الإمام السيوطي"يجوز كون (الأعلى) صفة للرب وصفة للاسم" [5]

4.2.1- الاتساع في علم الصرف: ويدل على خلاف القياس كما أن الصيغة الصرفية قد تجعل المفردة تدل على أكثر من معنى ففي **قوله تعالى : ﴿ لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾**[6] فبعد فك إدغام (لا تضار) نتج أولا لا تُضَارَ مبني للمجهول و

---

[1]- اتساع الدلالة في الخطاب القرآني/محمد نور الدين المنجد ص 77

[2]- اتساع الدلالة في الخطاب القرآني محمد نور الدين المنجد ص 121

[3]- سورة الرحمن ، الآية 26 .

[4]- سورة الأعلى ، الآية 01

[5]- محمد نور الدين المنجد ، الاتساع في الدلالة ، ص 121

[6]- سورة البقرة ، الآية 233

الوالدة نائب فاعل فيما ينتج ثانيا لا تضار وهو فعل مبني للمعلوم ، فاعله الوالدة ، وبهذه الصيغة الصرفية جمعت الآية الكريمة حكمين شرعيين بأوجد عبارة ، حيث نهت عن المضارة من جهة المولود له بعدم الاتفاق مقابل الرضاعة ، أو أن ينزع منها ولدها أو تكره على إرضاعه، فيما المضارة من جهتها كأن تأبى الإرضاع ، أو تحمله مسؤوليته أو تكلفه نفقه الإنفاق لطلب ما لا يعقل وبهذا فالآية الكريمة بالتضعيف الوارد بها تكون قد اختصرت وأوجزت وجنبت التطويل والتكرير المتنافيين مع الفصاحة والبلاغة.

5.2.1- الاتساع في علوم البلاغة :

5.2.1.أ- في علم المعاني: دل على النفس في الفصاحة ويراد أحيانا به الإعجاز بالحذف.

5.2.1.ب- في علم البيان : يكون مرادفا للتشبيه والمجاز بنوعيه العقلي واللغوي

5.2.1.ت- في علم البديع : و له دلالتان مختلفتان كأن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على حسب قدرة الناظر فيه وحسب ما تحتمله ألفاظه.

و هو أي الاتساع عموما ، و الذي يقصد منه اتساع الدلالة في الخطاب القرآني ، يمكن إجماله في مقولة ابن أبي الأصبع:"باب الاتساع: هو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوة الناظر فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه...،وإنما أراد الأصمعي الشعر القوي الذي يحتمل- مع فصاحته، وكثرة استعماله ألفاظه ومهولة تركيبه، وجودة سبكه-معاني شتى يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدة وترجيح ما يترجح منها بالدليل"[1]

3.1- الاتساع والمعنى:المعنى جوهر مكنون في الألفاظ ، مخدوم من قبلها لا يمكن أن تأتي على حسابه ، فهي خاضعة له طيعة والتوسع في دلالة الخطاب تنتج عنه معان عدة على حسب هذا التوسع ، ومن ثم لابد من تلاحم أجزائه وتراكيبه حتى تجنب

[1]- محمد نور الدين المنجد ، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، ص 77

المعنى الاختلال، و الاضطراب ، و يتحقق الغرض منه الذي هو دائما ضمان انسجامه مع المعنى.

4.1- التوسع الدلالي في كتاب البرهان: لقد أوجز الإمام الزركشي الكلام فيه وأعطى له أبعادا أخرى تجمع فيها على استهداف الخطاب القرآني من خلال التوسع لمعالجة جوانب دينية بحثه كالعقيدة لترسيخها في النفوس، و تربيتها التربية المتزنة التي تجعل منها شخصية سوية، خادمة لمجتمعها و أمتها ، ومن زاوية أخرى أبراز حقائق البعض السلبية لتجنبها، و اتقاء أصحابها، و ذكر الإمام أمثله عن كل هذا نُورد بعضها **قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّموَاتِ وَالارْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالارْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾**[1]

تفصيل القصد منه الإقناع والتربية والتهذيب تهيئة لتمكن العقيدة من النفوس لأنها رأس الأمر و بها فقط تبني و يبنى الفرد الخيِّر بالمقابل تفصيل في الجانب السلبي لأناس هم خطر على هذه العقيدة حتى يتقوا ، و لا يكن لهم أدنى تأثير على العقيدة والأخلاق وسائر مناحي الحياة الاجتماعية . **قال تعالى﴿ وَلا تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَّهِينٍ .هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ... عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾**[2] و منه كما يقول الإمام الزركشي : " التوسع في ترادف الصفات **كقوله تعالى﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾**[3] و لو أراد المولى عز وجل اختصاره كما يقول الإمام الزركشي : " لكان أو كظلمات في بحر لُجِّيٍّ " [4]

---

[1]- سورة البقرة الآية 164

[2]- سورة القلم ، الآيات من 10 إلى 16 .

[3]- سورة النور الآية 40

[4]- الزركشي ، البرهان ، ج 3 ، ص 254

2- معرفة الفواصل ورؤوس الآي:

1.2- تعريف الفاصلة : يقول الإمام الزركشي هي:" كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع "[1] و هي تقع عند الاستراحة في الخطاب بعد اكتمال المعنى حيث ينفصل كلامان فهي خاتمة لما قبلها ، ويبدأ بعدها الثاني ويقول ابن منظور"وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل ، بمنزلة قوافي الشعر...واحدتها فاصلة " [2] و قد فرق بينها وبين السجع بكون هذا الأخير يقصد في نفسه ثم يحيل المعنى عليه بخلاف الفواصل التي لا تقصد في نفسها وهى تابعة للمعاني.

2.2- المناسبة بين الفواصل: لا يقاع المناسبة بين مقاطع الفواصل دور كبير في اعتدال الكلام ، وحسنه ، وفي تأثيره إيجابا على النفس الميالة لمثل هذا ، و قد ذكر الإمام الزركشي مواضعا خرج فيها الكلام عن نظمه حفاظا على الإيقاع وضمانا لاعتدال نسق الكلام نذكر منها:

1.2.2- **زيادة حرف لأجلها** : كإلحاق الألف بالظنونا **قال تعالى** : ﴿ **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾ [3] لأن مقاطع فواصل السورة ألفات وكإلحاق هاء السكة في **قوله تعالى** : ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَه نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾ [4] لتحقق اتفاق الفواصل مع ما قبلها و ما بعدها .

2.2.2.- **حذف همزة أو حرف اطرادا** : كحذف حرف العلة في **قوله تعالى:** ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي**﴾[5] لموافقتها لـــ الفجر، عشر، الوتر...وكذا حذفه في **قوله تعالى** : ﴿ **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** ﴾[6] مواءمة لـــ بعاد، البلاد، الأوتاد...

---

[1]- الزركشي ، البرهان ، ج3 ، ص

[2]- دراسات لغوية في القرآن الكريم أحمد مختار عمر ص 73

[3]- سورة الأحزاب ، الآية 10

[4]- سورة القارعة ، الآيات 9 ، 10 ، 11 .

[5]- سورة الفجر ، الآية 4 .

[6]- سورة الفجر ، الآية 9 .

3.2.2.- **الجمع بين المجرورات:** كما يظهر ذلك في **قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾**[1] و به يجاب عن السؤال وقد تأخرت كلمة تبيعا ولم يفصل به بين الروابط وكون الفواصل كلها منصوبة لذا وردت على هذه الصورة ولم يكن هناك من تأخير قوله(تبيعا) ضمانا للتناسق.

ولقد تكلم الدكتور عبد الخالق السيد عن هذا الموضوع تحت عنوان العدول الصوتي وتناسب آي الذكر الحكيم بدورية الدراسات الأدبية هذا المولود الهام في الأدب واللغة العربيتين فيبرز جليا توالي حروف الجر بتوابعها (لكم علينا–به)دون الفصل بينها تحقيقا للتخفيف من وطأتها على اللسان كأن تأتي" ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا به"[2] ولقد أورد الدكتور شاهدا من الشعر العباسي يحمل ما قد يتوهم للدارس مماثلته للأسلوب القرآني المعجز وهو ليس في ذلك من شيء .

يقول المتنبي: **وتسعدني في غمرة [3] بعد غمرة سبوح [4] لها منها عليها شواهد**[5]

هذا البيت الذي اعتبره ابن سنان الخفاجي من شواهد التكرار المذموم ، كما عد ابن الأثير هذه الظاهرة معاضلة لفظية و يعتبر بيت المتنبي المذكور ضرب من أضربتها حيث يقول: " تتابع الأدوات الرابطة دون فصل بينها كما هو الحال في بيت المتنبي"[6] لكن ما جاء في الآية الكريمة يختلف تماما عما ورد في بيت المتنبي فتوالي حروف الجر، عند الشاعر اقترنت بتكرار الضمير المتصل بالهاء ما نتجت عنه المعاضلة الأمر الذي لم يحدث في الآية الكريمة ، حيث اختلفت الضمائر المتصلة بحروف الجر

---

[1]– سورة الإسراء ، الآية 69 .

[2]– عبد الخالق رشيد، مقال : العدو الصوتي و تناسب آي الذكر الحكيم ، دورية الدراسات الأدبية، مركز البصيرة العدد02، جانفي 2008، ص 48.

[3]– غمرة : شدة

[4]– سبوح : الفرس السريعة المضطربة في جريها

[5]– ديوان المتنبي ، ص319

[6]– عبد الخالق رشيد، مقال : العدو الصوتي و تناسب آي الذكر الحكيم ، دورية الدراسات الأدبية، مركز البصيرة العدد02، جانفي 2008، ص 48.

بداية بضمير جمع المخاطب المذكر إلى جمع المتكلم و اختتمت بهاء الغائب تنوع ضميري تام ورغم هذا الأسلوب القرآني المعجز إلا أن السؤال يبقى مطروحا لماذا استعمل هذا النمط من الكلام و بالإمكان سلوك غيره وتحليل فواصل أي هذه السورة وبالأخص الجزء الذي وردت فيه الآية محل النقاش نجد النظام السائد في فواصله نلاحظ أن الفاصلة يتصدرها مقطع قصير أو مقطع طويل مغلق يليه مقطعان طويلان مفتوحان مثل **قوله تعالى :** ﴿ **... وكيلا** ﴾[1] و **قوله تعالى:** ﴿ **... تفضيلا**﴾[2]

تف	**ضيــ**	**لا**		**و**	**كي**	**لا**
م ط غ	**م ط ف**	**م ط ف**		**م ق**	**م ط ف**	**م ط ف**

هذا الإيقاع الغالب في السورة ولم يكن بالإمكان الفصل بين حروف الجر المتتابعة حفاظا على الإيقاع وتجنبا لفاصلة شاذة في السورة تنتهي بمقطع طويل مغلق

4.2.2- **تأخير ما أصله التقديم:**و هو أن يؤخر ما اتفق على تقديمه ، و هذا رعاية للفاصلة كتأخير الفاعل في قوله تعالى: ﴿**فأوجس في نفسه خيفة موسى**﴾[3]و يقول الإمام الزركشي: "أن النفس تتشوق لفاعل أوجس ، فإذا جاء بعد أن أخر وقع بموقع"[4].و منه تأخير الاستعانة على العبادة في قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** وإِيَّاكَ **نَسْتَعِينُ** ﴾[4]و الاستعانة قبل العبادة لأنه حتى العبادة لا يمكن القيام بها إلا بعون الله وتوفيقه .

[1]- سورة الاسراء ، الآية 68 .

[2]- سورة الاسراء ، الآية 70 .

[3]- سورة طه ، الآية 67 .

[4]- سورة الفاتحة ، الآية 5 .

5.2.2.- **تقديم ما أصله التأخير: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلاخِرَةَ وَالاولَىٰ﴾**[1] وهنا من الأجدر ذكر أن مراعاة الفاصلة لم تكن السبب الوحيد في هذا ، بل للمعنى في ذلك دور كبير وهام ، حيث قدمت الآخرة لأنها خير وأبقى و عذابها أكبر وأشد وفي تقدم سيدنا هارون عليه السلام على سيدنا موسى في **قوله تعالى : ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بربّ هَارُون وَمُوسَى﴾**[2]وهي الآية الوحيدة التي قدم فيها بالإضافة إلى مراعاة النسق بين الآيات هناك أغراض أخرى ساهمت في هذا التقديم منها ورود القصة بألفاظ متنوعة وكذا التنويه بشأن (أمر) هارون عليه السلام لفصاحته على سيدنا موسى.

6.2.2- **إفراد ما أصله أن يجمع وجمع ما أصله أن يفرد:** فالأول في **قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتّخِذَ الْمُضِلّينَ عَضُداً**[3]﴾[4] حيث أفرد ليعدل رؤوس الآي بالإفراد و الثاني **كقوله تعالى : ﴿ لاّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾**[5] و المراد الخلة و جمع لمناسبة رؤوس الآية

7.2.2- **تثنية ما أصله الإفراد: كقوله تعالى:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنّتَانِ﴾**[6]و يقول الفراء في هذا : "هذا باب مذهب العرب في تثنية البقعة الواحدة وجمعها... وقوله "بطن المكتين"[7] وأشير بذلك إلى نواحيها، أو للإشعار بأن لها وجهين، وأنك إذا أوصلتها ونظرت إليها يمينا وشمالا رأيت في كلتي الناحيتين ما يملأ عينك قرة ، و صدرك مسرة "[8] هذا الرأي الذي رفضه بشدة ابن قتيبة الدينوري بقوله: إنما يحوز في رؤوس الآي زيادة هاء السكت أو حذف همزة...فأما أن يكون الله وعد جنتين فنجعلها جنة واحدة من أجل رؤوس الآي فمعاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الإثنين

---

[1]- سورة الليل ، الآيتان 12 و13

[2]- سورة طه ، الآية 70

[3]- العضد : المعين .

[4]- سورة الكهف، 51

[5]- سورة ابراهيم ، الآية 31 .

[6]- سورة الرحمان ، الآية 46 .

[7]- قول الشاعر : فقولا لآهل المكتين تحاشدوا وسيروا إلى آطام يثرب والنخل

[8]- الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 60 .

قال في **قوله تعالى** : ﴿**ذواتا أفنان**﴾[1] ولقد التمس الإمام الزركشي المخرج للفراء بقوله:"و كأن الملجئ للفراء إلى ذلك **قوله تعالى:** ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[2]"[3].

8.2.2- المحافظة على الفواصل رعاية للمعنى من باب أولى: المحافظة على الفواصل ليس الغرض منها صيانة اللفظ وحده، إنما لابد من بقاء المعنى تاما دون الإخلال به فلا ينبغى اختيار للألفاظ المونقة السلسلة إلا إذا انقادت للمعاني الصحيحة حيث يقول الإمام الزمحشري رحمه الله : " فأما إن تهمل المعاني، و يهتم بتحسين اللفظ وحده، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة في فتيل أو نقير"[4]

ويقول الرماني في رسالته(النكت في إعجاز القرآن): "وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها "[5] و تقول هانم محمد حجازي الشامي:"فالخواتم القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما بما قبلها، وهي مستقرة في موقعها، مطمئنة في موضعها، ولو استبدلت بغيرها ، لأختلف المعنى ولفسد المراد"[6].

حذف كاف الخطاب:كما في سورة الضحى في **قوله تعالى:**﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[7]

﴿**رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[7]

ثم تواصلت الآيات "**الأولى**"[8] "**فترضى**"[9] "**فآوى**"[1]فحذف الضمير من قلى لم يكن محافظة محافظة على الفاصلة فقط ، وإنما لما في هذا اللفظ من الإحساس و الشعور بالطرد

---

[1]- سورة الرحمان ، الآية 48 .

[2]- الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 60

[3]- سورة النازعات ، الآيتان 40 – 41 .

[4]- الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 65

[5]- أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، ص 78 .

[6]- هانم محمد حجازي الشامي، الدلالة السياقية لاقتران أسماء الله الحسنى في خواتيم الآيات القرآنية، ص 3

[7]- سورة الضحى ، الآية 09 .

[8]- سورة الضحى ، من الآية 04 .

[9]- سورة الضحى ، من الآية 05 .

والإبعاد اللذين لا يليقان بخير الأنام بخلاف "**ما ودعك**" الذي يحدث بين الأحباب والأخلاء مع تحقق الرجاء و الأمل في الأوبة واللقاء ثانية فبرز هنا الضمير .

4.2- **تغيير نمط التعبير**:النص القرآني الكريم لا يركز على النغم الموسيقى فحسب بل يتجاوزه إلى الغوص في بواطن النفوس، وما يختلج فيما من أفكار وأحاسيس،فيعبر عنها اللسان،ويترجمها كما في **قوله تعالى:﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنَ الْقَى ﴾**[2]فدل التعبير القرآني تيقن هؤلاء السحرة من النصر المؤزر ، و الثقة المفرطة في النجاح ، فجاء هذا التعبير عوض ما كان ينبغي قوله بدون تكلف والمتمثل في قول: (إِمَّا أَن تُلْقِيَ)[3]هذا الأسلوب البليغ المتقن الذي وعاه أولوا الألباب، وزادهم يقينا، و اطمئنانا، وحجة دامغة، كان محل تهجم وطعن من قبل ذوي القلوب المريضة القاصرة المتربصة، فتجرأ بعضهم على هذا النص المقدس، ونعتوه بما لايليق به فقالوا" بأن هذه الخواتم إنما جاءت لمراعاة السجع أو الإيقاع فقط"[4]و لقد رد الدكتور أحمد مختار على هذه المزاعم الباطلة بما يدحض إدعاءاتهم و تحفظ لهذا النص سموه وقداسته نذكر منه مثال اختصارا في سورة الانعام وردت الآيات الثلاث.

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[5]

1. **قال تعالى:﴿وَهُوَ الّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾**[6]

---

[1]- سورة الضحى ، من الآية 06.

[2]- سورة طه ، الآية 65.

[3]- أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، ص 79 .

[4]- نفس المرجع ، ص80 .

[5]- سورة الأنعام ، الآية 97 .

[6]- سورة الأنعام ، الآية 98.

2. **قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يومِنُونَ﴾**[1]

ففي الآية الكريمة الأولى ختمت بـــ "يعلمون " لكون قضية النجوم مما يعلمه العرب ، و تعلمه أيضا الأمم الأخرى، و في الآية الكريمة التالية كانت فاصلتها يفقهون لان قضية النجوم دقيقة ، و لا يمكن إدراك كنهها إلا من قبل المتفقهين الذين خصهم الله بهذه الميزة فالفقه أدق من العلم ، أما الآية الكريمة الثالثة فدلت على قدرة الله تعالى ، التي من مظاهرها إنزال الغيث، وإخراج النباتات فختمت بـــ "يومنون" و ما ينبغي أن يعتقده المؤمن، ولقد عنون الإمام الزركشي مؤكدا على أهمية المعنى وضرورة خدمة فاصلة الآية القرآنية له في النوع الثالث معرفة الفواصل ورؤوس الآية عنوانا فرعيا نورده فيما يأتي .

5.2- ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام :[2]

فواصل القرآن الكريم خادمة للمعنى من باب أولى قبل خدمة اللفظ والإيقاع وهذا منه ما يدرك بسهولة ومنه ما يتوصل إلى دليله بتأمل أولى الألباب الذين فتح الله عليهم وقد ذكرها الإمام الزركشي في أربعة أنواع هي:

1.5.2- **التمكين** وفيه تتعلق الفاصلة بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، وبحذفها فسد المعنى وهو أي التمكين يظهر سرا عظيما من إسرار هذا الكتاب المعجزة، ومما يدل عليه في **قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُومِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾**[3] فلو اقتصر في الآية الكريمة على "القتال" كخاتمة لاتبع بعض الضعفاء الكفار في اعتقادهم أن سبب رجوعهم هو الريح التي هي أمر طبيعي ولا توجد قوة أخرى قاهرة تتصرف فيها، لكن مجيء الخاتمة هكذا" و كان الله عزيزا

[1]- سورة الأنعام ، الآية 99.

[2]- الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 69 .

[3]- سورة الأحزاب ، الآية 25 .

حكيما ، فأخبر المولى عن نفسه بالقوة عن نفسه تعليما للمسلمين وليزيدهم يقينا، وإيمانا، على أنه القوة القاهرة المتحكمة في كل شيء، وأن حزبه هم الغالبون بعونه وأن جنده لا يقتصر على البشر بل كل مخلوقاته، ومنهم هذه الريح التي هبت بإرادته ومشيئته، لا اتفاقا كما يزعم الكفار، ومن ساندهم من ضعاف الإيمان، و أن نصره واحد وأسبابه عدة ، فتارة بالقتال، وأخرى بالريح وطورا يبتليهم بالهزيمة تمحيصا وتربية لهم وتزكية حتى يقعوا في الغرور بسبب الكثرة التي لا تعني شيئا في غياب عونه.

2.5.2- **التصدير** وهو أن يتقدم اللفظ بعينه في بداية الآية **كقوله تعالى : ﴿ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾**[1] حيث استهلت الآية بفعل مضارع في صياغ النهي من نفس مادة الاشتقاق لفاصلتها، تأكيدا على عظم هذا الذنب، وعظم عقابه المتمثل في السحت والاستئصال والإبادة بالهلاك.

3.5.2- **التوشيح** وفيه تعلم الفاصلة قبل ذكرها، وسماه ابن وكيع المطمع، لأن صدره مطمع في أخره **كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾**[2]

فالصنعة الحسنة تدل على حسن الصانع وكذلك في **قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾**[3] فسلخ النهار من الليل يدل على أن الفاصلة "مظلمون".

4.5.2- **الإيغال:** وهو أن يتجاوز المتكلم المعنى الذي يقصده، ويبالغ إلى حد الزيادة التي تضفى عليه فائدة أكثر، **كقوله تعالى:﴿وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾**[4] فالكلام التام عند "الدعاء" غير أنه ختمت الفاصلة "ولو مدبرين" وقد يقال لماذا ذكرت "مدبرين" وقد أغنى عنها ولوا" ، والتولي قد يكون بجانب مع بقاء الجانب الأخر، الذي قد يعني الأصم على الفهم بالإشارة، فجاءت الفاصلة "مدبرين" لسد كل أبواب الفهم

[1]- سورة طه ، من الآية 61 .

[2]- سورة المومنون ، الآية 14 .

[3]- سورة يسن ، الآية 37

[4]- سورة النمل ، الآية 80

سواء بالعبارة، أو الإشارة، لأن الإدبار معناه التولي التام من كل الجوانب من هذا العرض الموجز يتبين بما لا يدع للشك إجمالا زيادة المعنى، وإخضاع الفاصلة له ؛ لأن باختلاله تكون قد هدمنا البناء ، ولم يعد له شأن يذكر ، والشارع الحكيم إنما يخاطبنا بالمعاني، فإذا فهمناه ترجمة إلى سلوكات والتزامات لكن هذا لا يمنع بل من الأهمية، أن يكون هذا المعنى من قالب لائق جذاب يستميل المخاطب، فيقبل عليه بشغف وتكلم هي إختيار الفواصل في النص القرآني المقدس الخاتمة للمعاني.

3- الصور الدلالية في السور القرآنية :

خواتم السور هي آخر ما يقرع الأسماع على الرغم من أن القارئ إذا ختم سورة، افتتح أخرى **لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾**[1] فالمسلم في تواصل دائم مع كتاب الله ، وكتاب الله في ترابطه ومحكم ومعانيه المتناسقة وألفاظه المتراصة كالكلمة الواحدة ، ورغم هذه الوحدة العجيبة إلا أن هذا لا يعني وجود دلالات فرعية يستنبطها القارئ المتمعن والمتدبر وقد خصص الإمام الزركشي في برهانه النوع الثامن في كتابه لهذا الغرض الذي نستذكر منه ومضات

1.3- من دلالات خواتم السور:

اختتمت سورة المائدة بالتبجيل والتعظيم للمولى سبحانه وتعالى حيث **يقول سبحانه وتعالى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[2] وما يدل على هذا التعظيم المتناهي الذي يبقى صاحبه هو الوحيد الذي يعلم مستواه وصفاته البشر، مهما أقروا بعظمته فلن يصلوا المستوى اللائق بعظمة الخالق، فتقديراتهم دائما نسبية بحكم العقل المحدود الذي يبقى دائما متصفا بالعجز والنقص والضعف، والصورة الدلالية التي تظهر في خاتمة هذه السورة الكريمة هي استخدام (ما) بدل (من) اسم موصول عام للعاقل وغير العاقل، فأفادت العموم الذي يشمل كل الأجناس التي خلقها

[1]- الشرح ، الآيتان7 و8

[2]- سورة المائدة ، الآية 120

سبحانه وتعالى من إنس، وجن، وملائكة، وحيوانات وجمادات بكل أنواعها، فالملكية المطلقة لله التي لا ينازعه فيها أحد المقرة له بالوحدانية كدلالة استنتاجية ختامية.

كما اختتمت سورة الأنعام **لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[1] فأكد وقع العقاب زجرا وترهيبا للعصاة المذنبين، وأكد عفوه وغفرانه رحمة ترغيبا للمؤمنين والتائبين وما يلفت انتباه في هذه الخاتمة، هو درجة التوكيد المستعملة في الحالتين حيث سماحة المولى جل في علاه ورحمته الواسعة ورأفته بعباده وإشفاقه عليهم جعل يقوي التوكيد في الحالة الثانية التي تدل على الترغيب، فاستعمل إنّ التوكيدية واللام كما تستعمل صيغتي المبالغة غفور على وزن فعول، و رحيم على وزن فعيل فيما جاءت درجة التوكيد في الأولى أقل حدة، حيث استعمل إنّ التوكيدية وصيغة مبالغة واحدة سريع على وزن فعيل وهذا إنما يدل على رحمة ربنا الواسعة و عفوه اللامحدود في حالة عودتنا إليه.

2.3- الصور الدلالية في خواتم السور وفواتحها :

لم يتوقف الأمر على خواتم الصّور بل تعداه إلى التناسب بين فواتحها وخواتمها ففي سورة القصص على سبيل المثال قال تعالى في فاتحة السورة**﴿فَلَنَ اكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾**[2] حيث ذكر المولى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، وما عاناه من اضطهاد، وإخراجه من وطنه، ونصره الله له، وتأييده ثم يتكلم على لسانه بأن لا يكون ظهيرا وسندا للمجرمين الذين يحادون الله ورسوله، لتختتم هذه السورة بأمر الله سبحانه وتعالى لنبينا **صلى الله عليه وسلم** بما تعهد به أخوه موسى في بدايتها، حيث يقول: **﴿ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾**[3] فيتفق الرسولان على مبدإ البراء من الكافرين

[1]- سورة الأنعام ، الآية 165

[2]- سورة القصص ، الآية 17

[3]-سورة القصص ، الآية 86

رغم بعد الزمان واختلاف المكان، وهذا ما يدل على الرسالة الواحدة، والمصدر الواحد **قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾**[1]

3.2- مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها و فاتحة التي بعدها:

يظهر الترابط والتواصل بين سور القرآن الكريم أيضا في خاتمة سورة وفاتحة السورة التي تليها كسورة الفيل **قال تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاكُولٍ﴾**[2] وفاتحة سورة قريش **قال تعالى : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾**[3] حيث يضع الله أقواما بسبب معصيتها، بل لجبروتها الذي أوصلها إلى محاربة الله نهارا جهارا، ويرفع آخرين حيث يبسط عليهم نعمه الظاهرة والباطنة لكن بشرط الاستقامة و الإمتثال لأوامر الله، حيث تدل أن الآيتين الخاتمة والفاتحة على التوالي على أسلوبي الترهيب والترغيب اللذين يربينا بهما المولى عز وجل.

و لقد ذكر الإمام ابن كثير السورتين في تفسيره و كأنها سورة واحدة ما يفرق بينهما إلا ترقيم الآيات ثم تلا السورتين قائلا:"أي لئلا بغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قتلوه"[4]

وعن أم هانئ بنت أبي طالب قالت قال: النبي صلى الله عليه وسلم إن الله فضل قريشا بسبع خصال، لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم، إنّ الخلافة فيهم، والحجابة فيهم، وإن السقاية فيهم، وإن النبوة فيهم، ونصروا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين، لم يعبده أحد غيرهم، و نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم لإيلاف قريش"[5]

---

[1]- سورة الأنبياء ، الآية 92

[2]- سورة قريش، الآية 5

[3]- سورة قريش ، الآية1

[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5 ، ص 546

[5]- النيسابوري، أسباب النزول، ص 397.

و يقول الإمام ابن الجوزي : " و في لام ﴿**لإيلاف**﴾[1] ثلاثة أقوال"[2] أذكر منها قوله موصولة بما قبلها فاصلة المعنى: فجعلهم كعصف المأكول لإيلاف قريش، أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش. وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف هذا قول الفراء والجمهور"[3]

[1]– سورة قريش ، الآية الأولى .

[2]– ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج 9 ، ص238

[3]– المصدر نفسه ، ج 9 ، نفس الصفحة .

4-علم المتشابه :

1.4- تعريف المتشابه:

1.1.4- لغة: التشابه مأخوذ –لغة– من الشبه وهو بمعنى المماثلة كأن تقول فلان شبيه بفلان والولد شبيه لأبيه أي يماثله مظهرا **قال تعالى : ﴿إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾**[1] بمعنى التبس بعضه ببعض، كما قال تعالى في وصف طعام أهل الجنة **﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾**[2] وسببه صعوبة التمييز بين المتشابهين لتقاربهما في المظهر المتولد عنه التباس.

2.1.4- اصطلاحا: هو ما استأثر الله بعلمه والتسليم به من أهل العلم كقيام الساعة، وخروج الدجال وهو مما لا يهتدي العقل إليه أي غامض المعنى المقصود يكتفي بالإيمان به يقول الإمام الشاطبي : " فالكلام في مراد الله... تسور على الله ما لا يعلم وهو غير محمود"[3] وهو أيضا ما احتمل أوجها عند أكثر الأصوليين وهو كذلك ما لم يستقل بنفسه، وما لا يحيط العلم به معنى من حيث اللغة إلا بتوفر قرينة وهو ما كانت دلالته غير راجحة كالمجمل والمؤول والمشكل .

يقول صاحب المحققة النونية :

و النسخ حق و التشابه مثله كن فيهما مترسخ الإيمان[4]

وقد اختلف العلماء في إمكانية معرفة المتشابه أم لا في ثلاثة اتجاهات

أولها : عدم القدرة على معرفته لاستئثار المولى تعالى به **لقوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِلاّ اللّهُ﴾**[5] حيث الوقف على اسم الجلالة الله ويمثل هذا الاتجاه جمهور من السلف كابن عمرو وعائشة ، وابن مسعود –رضي الله عنهم– وقاله كذلك مالك حسب

---

[1]– سورة البقرة ، الآية 70 .

[2]– سورة البقرة ، الآية 25 .

[3] – محمد القومي ، المحكم والمتشابه ، نقلا عن الموافقات للإمام الشاطبي ، ج3 ، ص67.

[4] – مراد شكري ، تحقيق الوصول إلى علم الأصول ، ص 21

[5] – سورة آل عمران ، من الآية 7 .

رواية أشهب قال الإمام الشاطبي " فان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المقتدين بهم لم يعرضوا لهذه الأشياء ، ولا تكلموا فيها ، بما يقتضي تعيين تأويل من غير دليل ، وهم الأسوة والقدوة" [1]

ثانيها : يرى إمكانية معرفة المتشابه حيث الوقف عند **قوله تعالى : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**[2] فالواو عندهم عاطفة حيث مالوا إلى أنه لا يوجد في القرآن الكريم ما لا يمكن معرفته وما استأثر الله بعلمه، ويمثل هذا الاتجاه ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وأبو الحسن الأشعري، وغيرهم حيث يقول ابن عطية في معنى كلامه الرسوخ يعني أنهم يتجاوزون المحكم إلى المتشابه وإلا فماذا يعني إذا تساووا مع الجميع في المعرفة.

وقد **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** فيما ثبت في الصحيحين أنه دعا لابن عباس رضي الله عنه فقال : **﴿ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل﴾**[3]

فلو كان التأويل مما استأثر الله بعلمه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه.

ثالثها: وهو الذي حاول التوفيق بين الاتجاهين السابقين فاعتبروا أنه يوجد من ضمن المتشابه مالا يعلمه الا الله والغرض منه الإيمان وبالمقابل لا ينكرون من ضمن المتشابه ما لا يعلمه الا أهل العلم فجعلوا له ثلاثة أضرب .

أ) هناك مالا سبيل إلى معرفة كنهه وأسراره وهو ما خص به المولى نفسه بعلم تفاصيله دون غيره مهما بلغوا من العلم الذي طبعا هو عنده كالساعة وخروج الدابة وظهور الدجال و هذه خاصية يربينا بها المولى سبحانه و تعالى على الإيمان و التصديق .

---

[1]– الشاطبي الموافقات، ج3 ، ص 67.

[2]– سورة آل عمران ، الآية 07 .

[3] – الراغب الأصبهاني، المفردات، ص 374.

ب) وضرب جلي الدلالة يمكن للإنسان الوقوف على خباياه وأسراره كالألفاظ الغريبة.

ج) وضرب خص الله بعلمه الراسخين في العلم بما فتح عليهم وبمعرفتهم إياه يمتد الخير إلى الجميع فهم أي الراسخون مصابيح الأمة وأميل إلى الرأي الأخير الذي صنف المتشابه إلى ما لا يعلمه الا الله من جهة والى ما وفق إليه عباده إلى معرفته بما يعود عليهم بالنفع والخير والصلاح في الدنيا والآخرة ، وقد قال الباحث موسى شاهين لاشين «لا يميل الباحث المحقق إلى الرأي الأول بكل جهوده فيمسك عن البحث خشية الزلل ويغلق على العقل باب التفكير منذ البداية... ولا يميل إلى الرأي الثاني فيتخبط في تأويل الحروف وفي متشابه الصفات ويعتقد أنه أتى بالمعنى المراد»[1]. ومن الذين توسطوا وأخذوا بهذا الرأي التوفيقي الراغب الأصفهاني[2] وهو الرأي الذي فيه قصد واعتدال.ويقول صبحي الصالح : " ولعل اشتمال القرآن على المتشابه وعدم اقتصاره على المحكم وحده، أن يكون حافزا للمؤمنين على الاشتغال بالعلوم الكبيرة التي تقدرهم على فهم الآيات المتشابهات، فيتخلصون من ظلمة التقليد ، ويقرؤون القرآن متدبرين خاشعين"[3]. ومادام أن بحثنا ليس المتشابه رأسا فهو موضوع متشعب وواسع الأطراف وليس من السهل الإحاطة به من طالب مبتدئ وإنما قصدنا إطلاله عليه تمهيدا لما تناوله الإمام الزركشي في كتاب البرهان عن هذا الموضوع.

وقد كان اهتمام الأوائل به كبير حيث صنف فيه كل السخاوي[4] و الكرماني[5] والرازي.[6] وابن جعفر بن الزبير وهو أبسطهم ألف فيه مجلدين.

---

[1] – موسى شاهين لاشين، اللآلئ الحسان، ص 179.

[2] – هو الحسين بن المفضل، أبو القاسم، أديب كبير، أهم كتبه (مفردات القرآن) توفي سنة 502 هـ.

[3] – صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن ، ص 286.

ملاحظات : الشفاعة تطلب من الشافعي وتنفع المشفوعة فيه.

[4]– هو أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر ماني الشافعي، ت بعد 500 هـ، صاحب كتاب البرهان في متشابه القرآن نفس المصدر البرهان، ص 91.

[5]– الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي وكتابه درة التأويل، ت 606، البرهان نفس المصدر والصفحة.

[6]– الإمام الزركشي، البرهان، ج 1، ص 91.

وعرفه الإمام الزركشي «هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة... وحكمه التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك» وقد جاء في فصول أوصلها الإمام الزركشي خمس عشرة فصل يمكن أن نأخذ منها صورا دلالية.

2.4- الصور الدلالية في الآيات المتشابهة

قال تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنِ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾[2]

فمن الآية الأولى قال المولى سبحانه وتعالى «من إملاق»، دلالة على أن الفقر حال وأخبر مؤكدا بالضمير نحن العائد عليه جل في علاه، وبنون المضارعة العائد عليه أيضا على أنه سيرزق عباده مقدما الآباء على الأبناء.أما في الآية الكريمة الثانية فقال «خشية املاق» حيث أخبر أن الفقر لم يحل بعد محذرا الآباء من ارتكاب هذا الفعل الشنيع تجاه أبنائهم خوفا من الفقر الذي قد يحل بهم بسببهم ومؤكدا فالضمير نحن العائد عليه عز وجل وبنون المضارعة على أنه سيرزق عباده لكن هذه المرة قدم الأبناء على الآباء تبيينا لهم ووعظا لهم وإخبارا لهم أن الرزق سيأتي بسبب هؤلاء الصبية الذين لهم الحق في الحياة وأنه سبحانه وتعالى قد ضمن لهم شروطها وما على الأولياء الا الامتثال لأوامره والانقياد لحدوده.

[1] – سورة البقرة ، الآية 151

[2] – سورة الإسراء ، الآية 31

وفي تقديمه سبحانه وتعالى للعب عن اللهو في أكثر الآيات دلالة على أن الأول زمن الصبى، والثاني عند الشباب، والأول مقدم عن الثاني في الحياة الدنيا، **قال تعالى : ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾**[1] و قال أيضا : **﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾**[2].

ومن جانب آخر في تقديمه في أكثر الآيات للضر على النفع لأن العابد يعبد ربه أولا خوفا من عقابه وثانيا طمعا في ثوابه.

قال تعالى :﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِيسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِيسَ الْعَشِيرُ﴾[3].

أما تقديم النفع على الضرر فلم يرد سوى في ثمان مواضع منها

قال تعالى: ﴿ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لا ضَرّاً﴾[4] **وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا ﴾**[5] ، **وقال أيضا : ﴿فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا﴾**[6] وفي هذه المواضع غيرها فلتقدم ما يتضمن النفع.

ففي الأعراف مثلا لتقدم **قوله تعالى : ﴿ قُلِ انّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَــرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[7].

حيث استأثر المولى سبحانه وتعالى بعلم الساعة، وعلم الغيب، ولو كان الإنسان يعلم شيئا من ذلك حتى النبي صلى الله عليه وسلم لجلب لنفسه ما ينفعه أولا وابتعد عما يضره ثانيا، وأيضا لتقدم الهداية على الضلال **قال تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فأولئك هم الخاسرون ﴾**[8].

---

[1]– سورة الأنعام ، الآية 32

[2]– سورة الحديد ، الآية 20

[3]– سورة الحج ، الآية 12 و 13

[4]– سورة الأعراف ، الآية 188

[5]– سورة الرعد ، الآية 16

[6]– سورة سبأ ، الآية 42

[7]– سورة الأعراف ، الآية 187

[8]– سورة الأعراف ، الآية 178

أما في الرعد فلتقدم الطوع على الكره **قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَات وَالارْض طَوْعًا وكَرْهًا... ﴾**[1]

و هكذا في باقي الآيات الكريمة التي قدم فيها النفع عن الضرر.

وفي باب التعريف والتنكير كان أيضا اختلاف للدلالة بين قوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقَ اهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾**[2] **و قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيّ أَن نَّعْبُدَ الاصْنَامَ﴾**[3].

فورد تنكير في الأولى لكونها لم يصلها العمران بعد إذ لم تسكن ولم يستقر فيها بنو الإنسان وكان أول من حل بها هو سيدنا إسماعيل وأمه هاجر.

أما في الثانية وردت معرفة لأنها أصبحت عامرة بالعمران وببني الإنسان، حيث بتفجير المولى سبحانه وتعالى لنبع زمزم، قطنت بالمنطقة قبيلة جرهم أخوال ولد سيدنا إسماعيل، وأخذ العمران يزداد شيئا فشيئا، وهذا دليل استجابة الله لدعاء خليله عليه الصلاة والسلام.

[1]– سورة الرعد ، الآية 16 .

[2]– سورة البقرة ، الآية 126 .

[3]– سورة إبراهيم ، الآية 35 .

5-الحذف في كتاب البرهان للزركشي:

كل لغة من لغات العالم لها نظام وبناء، تكون طوعا له كما لها قواعد مجمع عليها على كل مستوياتها، وهذا ما يدعونا إلى البحث في منهج الأقدمين خصوصا ما يتعلق بالقضايا التركيبية و إظهار دورها في النظم، وضرورة ربطها بالدلالة لمعرفة مدى أصالة التراث اللغوي العربي وربطه بالنص المقدس القرآن الكريم، هذا الأخير الذي يعتبر المصدر الأول للغة العربية، وعلى سبيل المثال قد يحذف عنصر ما من عناصر الجملة قد يترتب عنه تعدد لوجوه الإعراب، لكن الهدف الأسمى منه هو خدمة المعنى، وهذا ما نلاحظه جليا في كتاب البرهان للإمام الزركشي، الذي خصص نوعا واسعا من أنواع مؤلفه هذا لأسلوب الحذف فما هو الحذف لغة واصطلاحا ؟ وما أقسامه التي تكلم فيها الإمام الزركشي؟

1.5- تعريف الحذف :

1.1.5- **لغة** : الحذف لغة يعني القطع من الطرف كما ورد ذلك في لسان العرب « حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه»[1] ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه.

2.1.5- **اصطلاحا** : وهو إسقاط جزء الكلام، أو كله لدليل، قد يكون هذا المسقط اسما، أو فعلا، أو حرفا، وهو أسلوب من أساليب التأويل النحوي وأحدها الذي استخدمه النحاة لتبرير الاختلاف بين الواقع اللغوي والقواعد النحوية.

كما يعرفه علماء النص بأنه استبعاد العبارات السطحية، فهو إذا إسقاط عنصر من عناصر الكلام شريطة وجود الدليل، أو القرينة بمعنى ما يريده صاحب الكلام، ويقول فيه روبرت دي بوجراند بأنه وسيلة من وسائل السبك، وهو ما أسماه بالكفاءة النصية وتعني صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل.

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حذف.

2.5- الحذف عند قدماء العرب : تناول قدماء العرب موضوع الحذف بإسهاب دراسة وتحليلا، حيث تحدثوا عن أقسامه وأنه فرع من الأصل الذكر، وسووا بينه وبين الإضمار، كما تحدثوا عن أقسامه، وأسبابه، وأغراضه، يقول سيبويه : « اعلم أنه مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون، فما حذف وأصله في الكلام غير ذلك لم يك، ولم أدر، وأشباه ذلك»[1].

ورأوا أنه أفصح من الذكر ، فيقول عبد القاهر أنه « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة للإفادة ، تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»[2].

3.5- الحذف عند التوليديين التحويليين : لقد أشار هؤلاء إلى الحذف باعتباره إحدى العمليات التحويلية التي تدخل التراكيب، حيث يقولون أن الحذف يمكننا من اختصار الجمل بإسقاط بعض العناصر التي يمكننا السياق من استرجاعها ويمكن توضيح ذلك من المثال التالي :

أ) أحمد اشترى معجما وخديجة اشترت سلسلة علمية.

ب) أحمد اشترى معجما وخديجة سلسلة علمية .

فحذف الفعل لدلالة السياق عليه.

وهذا طبعا بواسطة كل من البنية العميقة التي تقدم المعنى الدلالي والسطحية التي تحدد التفسير الصوتي .

يقول تشو مسكي :« إن البنية العميقة تعبر عن المحتوى الدلالي ، والبنية السطحية ، تحدد الشكل الصوتي »[3] للإشارة عدل تشومسكي عن رأيه هذا حيث اهتم بالبنية السطحية التي تركز على الجانب الدلالي.

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، جز1 ، ص 24،25 .

[2] عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص 106.

[3] فايز تركي ، الحذف والتركيب ، نقلا عن نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 162.

لقد ساير الدرس اللغوي الحديث الدرس ، اللغوي العربي القديم في موضوع الحذف مما يدل على أحقية السبق للدرس العربي في هذا الموضوع.

4.5- الحذف عند علماء النص : نجد هؤلاء العلماء قد أولوا الموضوع الحذف عناية فائقة لمساهمته الكبيرة في تحقيق التماسك النصي الذي يحقق الكفاءة النصية .

يقول أحد المحدثين:«يعد الحذف واحدا من العوامل التي تحقق التماسك النصي... وهذا ما أكده كل من هاليداي ورقية حسن إذ أفردا له قسما كبيرا من كتابهما Cohesion in English ومن التسميات التي أعطوها له المبنى العدمي substitution by zero أو الإبدال من الصفر مثل محمد انجز كل واجباته وعلي (...) بعض واجباته فالفراغ في المثال هو الصفر عندهم».

والحذف عند علماء النص هو الإيجاز يقول روبرت دي بوجراد « والحذف مثال آخر للتناوب tra de of بين الإيجاز وسرعة الإتاحة ويتطلب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض الذي يقتطع من البنية السطحية شدة ،ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم ls appropriat كل منهما مع النص والموقف.

5.5- فوائد الحذف :

1.5.5- **التفخيم والتعظيم** : لما فيه من الإبهام وذهاب الذهن في كل مذهب بحثا عن المراد ، وقد يعجز عن إدراكه فيعظم بذلك شأنه فبظهور المحذوف زال ما كان يختلج في الوهم من المقصود.

2.5.5- **زيادة لذة:** فسبب إدراك الذهن للمحذوف ينجم هذه اللذة والمتعبة والثقة بالنفس أكثر لإدراك الحقيقة الغامضة.

3.5.5- **زيادة الأجر**: وهذا بالجهد المبذول لإدراك هذا الحذف بخلاف الظاهر.

4.5.5- **الإيجاز والاختصار**: وهذا بتحصيل المعنى الكثير والعميق باللفظ القليل لقولهم «خير الكلام ما قل ودل».

5.5.5- **التشجيع على الكلام:** وهو ما سماه أبو الفتح ابن جني ب شجاعة العربية.

6.5.5- **الموقع في النفس:** حيث يقول الإمام عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها الا وحذفه أحسن من ذكره.

قال الشاعر : إذا نطقت جاءت بكل مليحة وإذا سكتت جاءت بكل مليح.

6.5- من أسباب الحذف :

1.6.5- **مجرد الاختصار** : فنستغني عن الزائد الذي لا طائل من ذكره، كقول القائل الهلال والله فحذف المبتدأ استغناء عنه بقرينة شهادة الحال، والأصل هذا الهلال والله.

2.6.5- **الاشتغال بالكلام يفوت المهم** : ويندرج ضمن باب التحذير مثل إياك والشر ، الله الله... و **كقوله تعالى : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾**[1] أي احذروا ناقة الله فلا تقربوها .

3.6.5- **التفخيم والتعظيم** : وهو عندما يستخدم في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس، **كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا و فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا﴾**[2] فحذف الجواب للدلالة عن ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وترك الأمر للنفوس تقدر هذا ولا يمكنها أن تبلغ كنهه، وكقوله ﷺ **﴿ مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر﴾**[3] .

4.6.5- **التخفيف** : كحذف ياء النداء في **قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾**[4] قال سيبويه : العرب تقول لا أدر فيحذفون الياء ، والوجه «لا أدري» لأنه رفع وكقول «لم أبل» فيحذفون الألف والوجه «لم أبال» ويقولون :«لم يك» فيحذفون النون ، كل ذلك يفعلونه استخفافا لكثرته في كلامهم.

---

[1] سورة الشمس الآية 13.

[2] سورة الزمر الآية73.

3 حديث قدسي ، رواه البخاري ، عن أبي هريرة ، من موقع المكتبة الإلكترونية ، الألوكة ،http://www.alukah.net

[4] سورة يوسف الآية29.

5.6.5- **حذف نون التثبيه والجمع** : كقولنا : «الضاربا زيدا » و «الضاربون زيدا» وكقوله تعالى :﴿**وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ**﴾[1] وهذا استطالة الموصول في الصلة.

6.6.5- **رعاية الفاصلة : كقوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾**[2] حيث حذف كاف الخطاب موافقة للفاصلة، و هو ما سماه عبد الخالق رشيد العدول بالحذف حيث يقول : " حذفت من الفعل الثاني حتى ينسجم إيقاعيا و هو رأس آية مع رؤوس الآي السابقة و اللاحقة "[3]

7.6.5- **الحذف صيانة له** : حيث حذف المبتدأ في **قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الاوَّلِينَ...﴾**[4] فحذف الضمير المنفصل هو العائد على اسم الجلالة ومحله من الأعراب مبتدأ.

8.6.5-**صيانة اللسان عنه: كقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾**[5] أي عنهم.

9.6.5- **لا يصلح إلاّ له: كقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**[6] حيث استأثر المولى سبحانه وتعالى بعلم الغيب.

10.6.5- **الشهرة التي لذكره وعدمه سواء** :؛ وهو ما يكون لسان الحال أبلغ من لسان المقال، كقول رؤبة : خير ، لمن قال له كيف أصبحت؟ وتقدير الكلام أصبحت بخير.

7.5- من أدلة الحذف :

والحذف لا تجوز الا بدليل فتارة يدل على محذوف مطلق وأخرى على محذوف معين.

---

[1] – سورة الحج ، الآية 35.

[2] – سورة الضحى ، الآية 3.

[3] – دورية الدراسات الأدبية ، العدد 2 ، جانفي 2008 ، عبد الخالق رشيد ، مقال: العدول الصوتي و تناسب آي الذكر الحكيم

[4] – سورة الشعراء ، الآيات 23 إلى 28.

[5] – البقرة ، الآية 18.

[6] – المؤمنون ، الآية 92.

1.7.5- **الدليل العقلي : كقوله تعالى : ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾**[1] فانه عقلا يستحيل تكلم الأمكنة وعليه تقدير الكلام واسأل أهل القرية.

2.7.5- **ما دلت عليه العادة الشرعية : كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾**[2] فان الذات لا تتصف بالحل والحرمة شرعا وإنما هما من صفات الأفعال الحادثة على الذوات وتقدير الكلام تحريم التناول والأكل.

3.7.5- **ما دل عليه اللفظ** : كدلالة **﴿بسم الله﴾**[3] فاللفظ يدل على وجود حذف لأن حرف الجر في البداية تقتضي وجود متعلق به.

4.7.5- **ما دلت على حذفه اللغة** : كقول القائل ضربت فالفعل المتعدي يقتضي وجود المفعول.

5.7.5- **تقدم ما يدل على المحذوف : كقوله تعالى : ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾**[4].

8.5- من شروط الحذف :

وهو أن تكون في المذكور ما يدل على المحذوف وبدون هذا يكون الكلام مبهما فيصير لغزا محيرا لا فائدة منه وهذه قسمان :

1.8.5- **مقالية** وتستنتج من المقال فمثلا في حالة النصب لابد من وجود الناصب الظاهر،أو المقدر، مثل أهلا وسهلا ومرحبا وتقديره وجدت سهلا، وسلكت سهلا، وصادفت مرحبا **وكقوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾**[5] **وكقوله : ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الّذِي تَسَّاءلُونَ بِهِ وَالارْحَامَ﴾**[6]

فعلى قراءة النصب والتقدير احمدوا الحمد ، واحفظوا الأرحام.

---

[1] سورة يوسف ، الآية 82.

[2] الفاتحة ، الآية 1.

[3] سورة الصافات ، الآية 179.

[4] الفاتحة ، الآية رقم 02.

[5] سورة النساء ، الآية 1.

[6] سورة المائدة ، الآية 6.

2.8.5-**حالية:** وتحصل من النظر إلى المعنى، كما في المثال فلان يحل ويربط، أي يحل الأمور ويربطها، فهو ذو تصرف وحكمة وتدبير حر.

9.5- من أقسام الحذف :

1.9.5- **الاقتطاع** وهو ذكر الكلمة وإسقاط الباقي كقوله :

درس المنا بمتالع فأبان ويقصدها بالمنا المنازل

و كقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾[1] فالباء أول كلمة بعض.

2.9.5-**الاكتفاء** : وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين فيكتفي بأحدهما **كقوله تعالى :** ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[2]

و لم يذكر هنا القر اكتفاءً بإلزامية الدلالة على الثاني دون ذكره .

3.9.5- **الضمير والتمثيل** : وهو أن يضمر من القول كقول الفقيه النبيذ مسكر فهو حرام حيث أضمر كل مسكر حرام.

وكقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[3] وقد دل الواقع أنهم ينفضوا وهذا ما أضمر في الآية وانتفى عنه أنه غليظ القلب.

4.9.5- **الاستدلال بالفعل لشيأين** : وهو أن يستدل بالفعل لشيئين اثنين وحقيقة هو لأحدهما، فيضمر لأحدهما ما يناسبه، **كقوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالايمَانَ﴾[4] حيث استدل بالفعل تبوأ للدار والإيمان وأضمر الفعل اعتقد للإيمان.

5.9.5- **الاقتصار على شيء واحد بدل اثنين** : فيقتصر على أحد الاثنين لأنه المعني والمقصود بالأمر **كقوله تعالى :** ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[5]

---

[1] سورة النحل ، الآية 81.

[2] سورة آل عمران، الآية 159.

[3] سورة آل عمران، الآية 159.

[4] سورة الحشر ، الآية 09

[5] سورة طه ، الآية 49

ولم يذكر هارون عليه السلام ولقد فصل هنا الإمام الزمخشري أن فرعون اكتفى بذكر اسم سيدنا موسى تجنبا لفصاحته ورده الذي لا يقوى على تحمله لما فيه من إقناع وتأثير واستمالة أي سيدنا هارون عليه السلام .

6.9.5- **ذكر شيئين وعودة الضمير على أحدهما** : يصرح باثنين لكن في أثناء الكلام يعود الكلام على أحدهما باستعمال الضمير **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾**[1]

ويقول الراغب أن الضمير عاد على التجارة لما لها من تأثير بالغ في الانفضاض والانشغال عن العبادة أكثر من اللهو.

7.9.5-**الحذف المقابلي** : وهو عندما يجتمع في الكلام متقابلان فحذف أحدهما لدلالة الآخر عليه **كقوله تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ ﴾**[2] وقوله تعالى : **﴿ فَلْيَاتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الاوَّلُونَ ﴾**[3]

وتقديره أن أرسل فليأتيا بآية كما أرسل الأولون **وكقوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثَبِّتُ﴾**[4]. وتقديره ويثبت ما يشاء.

و قد يشمل الحذف اسمين مضافين كما في قوله تعالى : **﴿ فإنها من تقوى القلوب ﴾**[5] " أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب " [6]

---

[1] سورة الجمعة ، الآية 11

[2] سورة هود ، الآية 35

[3] سورة الأنبياء ، الآية 05

[4] سورة الرعد ، الآية 39

[5] سورة الحج ، الآية 32

[6] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، ص 581

10.5- أنواع الحذف عند الإمام الزركشي :

وقد فصل الإمام الزركشي فيه أيما تفصيل مما يصعب الإلمام به والإحاطة ونكتفي بالتلميح إلى عناصره الأساسية التي نوردها في ثلاثة أنواع مع الاكتفاء بما قل من الشواهد.

1.10.5-حذف الاسم هذا النوع الذي يشمل جميع الظواهر الإعرابية المتعلقة بالاسم نذكر منها اختصارا

1.1.10.5- حذف المبتدأ: قال تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[1]

فحذف المبتدأ هنا في ثلاثة مواضع والأصل هم ثلاثة ، هم خمسة ، وهم سبعة.

2.1.10.5- حذف الخبر : يشمل الحذف أيضا الخبر وبابه واسع نذكر منه اختصارا **قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُومِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾**[2]

أي حل لكم أيضا .

3.1.10.5--حذف الفاعل : والأصل المشهور فيه امتناعه وعليه فالفاعل يضمر لا يحذف ، **قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾**[3] حيث أضمر الفاعل والذي أصله العذاب حيث عوض بالضمير المستتر هو.

2.10.5- حذف الفعل : وقد قسمه الإمام الزركشي إلى قسمين هما :

1.2.10.5- الخاص: وينتصب المفعول به في المدح أو الذم **كقوله تعالى:﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾**[4] في قراءة النصب والأخفش ينصب في المدح بأمدح وفي الذم بأذم.

---

[1] سورة الكهف ، الآية 22

[2] سورة المائدة ، الآية 5

[3] سورة الصافات ، الآية 177

[4] سورة المسد ، الآية 4

2.2.10.5- العام : وهو كل منصوب دل عليه الفعل لفظا ، أو معنى أو تقديرا ذكره الإمام في عدة أقسام نذكر منها إيجازا.

- أن يكون جوابا لسؤال وقع **قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالارْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ ﴾**[1] أي خلقهن...

3.10.5- حذف الحرف:

وقد قال ابن جني أخبرنا أبوعلي عن ابن السراج أن حذف الحرف لا قياس له لأنه ينوب عن الفعل، فما في ما قام زيد نابت عن أنفي و الا عوضت الشيء والهمزة عن استفهم، وحروف العطف عن أعطف، وعليه فحذف الحرف اختصار الاختصار، وهو إجحاف إلا أنه يجوز في بعض الأحوال لقوة الدلالة عليه .

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[2] أي ووجوه وحذف همزة الاستفهام **في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي﴾**[3] أي أهذا ربي؟

وحذف حرف النداء في **قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾**[4] أي يا يوسف.

1 - سورة الصافات، الآية 177

2- سورة الغاشية، الاية 8

3- سورة الانعام، الاية 76

4- سورة يوسف، الآية 29

الفصل الثاني : من المباحث الدلالية التي اهتم بها المحدثون في كتاب البرهان للزركشي

1- الدلالات اللغوية:

السيمولوجيا أو علم الرموز العلم الذي بشربه دوسوسير، هو العلم الذي يهتم بالدلالة بصورة عامة سواء أكانت لغوية، أم غير لغوية فيما نجد علم الدلالة الذي هو جزء منها يهتم بالدلالة اللغوية، هذه الدلالة التي تتميز بقابليتها للتحليل لما لها من خصائص نوجزها كالتالي:

1) طبيعة نطقية وفيزيائية وسمعية في المستوى الصوتي **Phonitic** .
2) طبيعة شكلية وتتعلق بالصرف **Morphologie**.
3) طبيعة تركيبية حيث تترابط الألفاظ فيما بينها، ويتولد عنها ما يعرف بالتركيب ويدخل هذا في الجانب النحوي **Grammatica**.
4) طبيعة الدلالة نتعرف عليها من خلال المعجم.
5) طبيعة اجتماعية وهو ما يكشف لنا عنها الجانب السياقي **Contextuel**.

ومن هذه الطبيعة نحصل إلى أن الدلالة اللغوية تتنازعها خمس جوانب هي:

أ/ جانب صوتي يعرف بالدلالة الصوتية.

ب/ جانب صرفي يعرف بالدلالة الصرفية.

ت/ جانب نحوي يعرف بالدلالة النحوية.

ث/ جانب معجمي يعرف بالدلالة المعجمية.

ج/ جانب سياقي يعرف بالدلالة السياقية.

هذه الدلالات التي سنعرض لها بشيء من التفصيل لأنها في الأخير تصب في المعنى فهو الرافد الذي تلتقي فيه كل عمليات التحليل الخطابي وما يحتويه من دلالات.

أ- الدلالة الصوتية:

وهي الدلالة المستنبطة من بعض الأصوات فبوجود إبدال أو إحلال في الجانب الصوتي تغيرت الدالة وهو ما يعرف في علم اللغة بـــ **Cont rastive distribution** يستبدل فونيم بآخر فيطرأ تغير على المعنى وكذلك بالنسبة للحذف أو الإضافة.

ومن الذين اهتموا بهذا الموضوع في تراثنا اللغوي ابن جني ت 392هـــ فبوب له بابا يقول فيه: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع،ونهج ملئب (أي ثابت) عند عارفيه مأموم، وذلك انهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الاداث المعبر عنها فيعدلونها و يحتذونهاعليها، وذلك أكثر مما نقدره و أضعاف ما نستشعره"[1]

ومن أمثلة هذا النوع:

-**الخضم والقضم:** فالخضم لأكل الرطب واللبن، والقضم لما صلب ويبس نحو قضم الخروف علفه ،وفي الأثر: "قد يدرك الخضم بالقضم" ومعناه قد يوصل إلى السهل والهين بالشدة وركوب الصعاب، ويقول أبو الدرداء رضي الله عنه في هذا الباب: "يخضمون ونقضم والموعد الله".[2]

ويكمن سر الدلالة بين صوتي الخاء والقاف في رخاوة الأول وملاءمته مع الأشياء الرطبة ، فيما يتصف الثاني بالصلابة والأنفجار مما يجعله يتوافق مع الأجسام الصلبة والقاسية يقول الشاعر:

الموت خير من حياة مرة تقضي لياليها كقضم الجلمد

فاختار الشاعر الجلمد الذي هو صخر صلب جدا الذي يتوافق مع القضم .

وقد ذكر الإمام الزركشي الدلالة الصوتية تحت عنوان: "الإبدال" فيقول: "من كلامهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، يقولون: مدحه ومدهه وهو كثير ألف

[1]- فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص 31 نقلا عن الخصائص لإبن جني ص157 ج 2.

[2]- ابن جني ، الخصائص، ج2، ص 158.

فيه المصنفون"[1]، وجعل فيه ابن فارس قوله تعالى:﴿**فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**﴾[2] فقال: "فالراء واللام متعاقبتان كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه"[3].

وقيل في قوله تعالى: ﴿**خرقوا له بنين وبنات**﴾[4] إن خرقه، واخترقه وخلقه واختلقه بمعنى واحد.

ومما يدخل أيضا في الدلالة الصوتية:

-التنغيم intonation: وهو أن يخص القول ما يناسبه من النغم والفاصلة الملائمة،ويسمى كذلك موسيقى الكلام له دور كبير في إيضاح المعنى. يقول الدكتور كمال بشر: "والواقع أن التنغيم هو أهم وسيلة للتفريق بين حالتي الإثبات والاستفهام فمثلا في قوله تعالى: ﴿**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**﴾[5] فعلى الرغم من ظهور همزة الاستفهام فإنه من الواجب إعطاءه نغمة الاستفهام حتى لا يغيب عن البعض الذين يقل تركيزهم و يقول عنه الدكتور تمام حسان هو الاطار الصوتي الذي يقال به الجملة [6].

تعني الآية التالية التي ذكرها الإمام الزركشي في برهانه في باب إذا الظرفية والفجائية بإعطائها النغم المناسب بتعرف على نوعها ظرفية أو فجائية قال تعالى: ﴿**فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون**﴾[7] فلأولى ظرفية والثانية فجائية.

---

[1]- الإمام الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 240.

[2]- سورة الشعراء، الآية: 63.

[3]- الإمام الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 240.

[4]- سورة الأنعام، الآية: 100.

[5]- سورة المائدة، الآية : 116.

[6]- تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 226

[7]- سورة الروم، الآية: 48.

-**النبر Stress:** ويكون بالضغط على مقطع معين من الكلمة لإظهاره أو كلمة مقصودة ويعرفه الأستاذ تمام حسان: "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها".[1]

ب-**الدلالة الصرفية:**

وهي الدلالة التي يتضمنها مبنى الكلمة وهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ في منأى عن السياق ، فالأسماء تدل دلالة صرفية عامة على المسمى وهي خالة من الزمان ، ودلالة أسماء الإشارة ، وضمائر المتكلم ، والخطاب على الحضور ، وتدل الظروف دلالة صرفية على الظرفية المكانية ، أو الزمانية ، ولأفعال تدل دلالة صرفية على الحدث غير أنها تختلف من حيث الزمان (الماضي، الحاضر، المستقبل).

ذكر الإمام الزركشي في مؤلفه في باب تجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغة من صيغ المبالغة، كفّعال وفعيل وفعلان، فإنها أبلغ من فاعل ، ويعتبره الإمام الزركشي نوعا من الاختصار فإن ضروبا ناب عن قولك ضارب، ضارب، ضارب.

وقسم الإمام الأوزان والصيغ الدالة على التكثير والمبالغة إلى أقسام منها:

***ما جاء على فعلان:** فاعتبر فعلان أعم وأبلغ من فعيل ، ومنه الرحمان اشمل وأبلغ من الرحيم.

فقال البزرابادي: "معناه الملك العظيم العادل[2] بدليل قوله تعالى: ﴿**..الملك يومئذ الحق للرحمن**﴾[3] كما ذكر الإمام أدلة نذكر منها:

-السجود لمن له العظمة والقدرة قال تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم أسجدوا للرحمن...**﴾[4]

---

[1]- المرجع السابق ، ص 170.

[2]- الإمام الزركشي، البرهان، ج 2، ص 309.

[3]- سورة الفرقان، الآية: 26.

[4]- سورة الفرقان، الآية: 60

-ولا يعاذ إلا بالعظيم القادر، قال تعالى: ﴿... **إني أعوذ بالرحمن...**﴾[1]

-والعظيم القادر الذي لا يحتاج إلى معاونة الولد الذي لم يتخذه ﴿**..وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا** ﴾[2]

ويقول الأستاذ أحمد مختار عمر: "أن العبودية لم تأت منسوبة إلى اسم من أسماء الله تعالى في القرآن الكريم إلا للأسماء العامة كلفظ "الجلالة" ولفظ "الرب" ولفظ "الرحمن" قال تعالى: ﴿**..إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبدا...**﴾[3]

***ما جاء على فعيل:** وهو عند النحاة من صيغ المبالغة والتكرار كرحيم وسميع وقدير ويكون للفاعل لا للمفعول به ، وقد يأتي بمعنى الجمع قال تعالى: ﴿**..وحسن أولئك رفيقا**﴾.[4] و يقول الإمام الزركشي : "و أما رحيم فهو من صفات الذات كقولهم رحيم"[5]

***ما جاء على وزن فعال:** كغفار ومنان وتواب... قال تعالى: ﴿**..علام الغيوب..**﴾[6] وهناك ما يستلزم النفي بصيغة المبالغة وبصيغة الأصل قال تعالى: ﴿**وما ربك بظلام للعبيد**﴾[7] وقال تعالى: ﴿**..إن الله لا يظلم مثقال ذرّة...**﴾.[8]

وقد ذكر في هذا عدة أقوال منها:

---

[1]- سورة مريم الآية : 18

[2]– سورة مريم ، الآية :92

[3]– نفس السورة ، الآية :93

[4]– سورة النساء، الآية:69

[5]– الإمام الزركشي ، المرجع السابق ، ص309.

[6]– سورة المائدة ، الآية :116

[7] – سورة فصلت الآية :46

[8]–سورة النساء ، الآية :40

-أن ظلاما على الرغم من دلالتها على الكثرة فقد جاءت مقابلة لجمع الكثرة العبيد نفي ظلم الكثير يقتضي نفي القليل.

-أقل القليل لو جاء منه سبحانه وتعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة ولله المثل الأعلى.

-إن القصد بالظلام ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم حيث يجنب التكرار.

-أنه قصد إظهار أن هناك ظُلاَّما من بني الإنسان.

وقد تأتى فعَّال بالتخفيف فعال مثل عجاب قال تعالى: ﴿**..ان هذا لشيء عجاب...**﴾[1]

قال المعري فعيل إذا قصد منه المبالغة حوّل إلى فُعال وإذا أُريد بعه الزيادة شُدّد فقيل مثل عجيب، عُجاب، عُجّاب. قال الحارث ابن ظالم.

وكنت إذا رأيت بني لؤي عرفت الود وأكسب القرابا

***ما جاء على وزن فعول:** كغفور ، وودود ، وشكور، يقول الإمام الزركشي "وقد أطربني قول الله تعالى: ﴿**وقليل مّن عباديَ الشّكور**﴾[2] فقلت الحمد لله، ما قال الشاكر"[3] وهنا يقصد الإمام رحمه الله عدم انتفاء الشكر على العباد لله سبحانه وتعالى حتى ولو قليل فما لا يدرك كله لا يترك جله.

وفي قوله تعالى: ﴿**إنّا هديناه السّبيل إمّا شاكرا و إمّا كفورا**﴾[4]وهنا ذكر الإمام عن ورود الكفر بصيغة المبالغة ، والشكر بصيغة القلة ، أنه ورد فيه أن نعم الله على عباده كثيرة أقل من أن تحصى ، وكل شكر في حقها مهما بلغ فهو قليل بخلاف كفرها وإن قل جسيم و عظيم.

---

[1]- سورة ص، الآية: 5

[2]- سورة سبأ، الآية :13

3-الزركشي ،البرهان ،ج2،ص316

4-سورة الإنسان ، الآية :3

***ما جاء على فَعِل وفُعَل و فُعلى:** حيث وردت الأولى في قوله تعالى: ﴿..**وإنّا لجميع حذرون**﴾[1] وأما الثانية فلبدا بمعنى الكثير وقال تعالى: ﴿..**أهلكت مالا لّبدا**﴾[2] وقد تأتى على هذا الوزن المصادر صفة كالهدى والتقى وأما الثالثة فتكون في الأسماء كالشورى والرجعى وكزلفى وحسنى، قال تعالى: ﴿**ثمّ كان عاقبة الذين أسائوا السوأى أن كذّبوا بآيات الله**﴾[3] السوأى مؤنث الأسوأ.

ت- الدلالة النحوية:

وهي الدلالة الناتجة من استعمال الصور الكلامية والألفاظ في الجمل مكتوبها وملفوظها، كما تسمى أيضا بالوظائف ، أو المعاني النحوية ، وهي كما يقول الأستاذ إبراهيم عوض حيدر: "قسمان في اللغة العربية هما:"[4]

ت.1- الدلالة النحوية العامة: وتتمثل في المعاني العامة المستخلصة من الجمل والأساليب بصورة عامة، كدلالة الجمل والأساليب على الخبر، والإنشاء ، وبأقسامه كالاستفهام، والنهي ، والشروط ، هذا الجانب الذي أفاض فيه الإمام الزركشي في كتابه البرهان ، نورد منه شواهد باختصار شديد منها الاستفتاح بأساليب عدة كالاستفتاح بالقسم في عدة مواضع كـ﴿**والصّافّات..**﴾[5] ﴿**والذّاريات...**﴾[6] ﴿**والطّور...**﴾[7]

و كذا الاستفتاح بالشرط نحو: ﴿**إذا وقعتِ الْواقعة...**﴾[8]، ﴿**إذا زلزلت...**﴾[9] ﴿**إذا جاء نصر الله...**﴾[10]، والاستفتاح بالأمر كـ﴿**قلْ**

---

[1]-سورة الشعراء، الآية:56
[2]-سورة البلد ، الآية :6
[3]- سورة الروم، الآية:10
[4]- فريد عوض حيدر ، علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية، ص:43
[5]-سورة الصافات ، الاية 1
6- سورة الذاريات ، الآية 1
7-سورة الطور ، الآية 1
[8]سورة الواقعة ، الآية 1
[9]سورة الزلزلة ، الآية 1
[10]-سورة النصر ، الآية 1

اوحي...﴾[1]، ﴿**قل يا أيّها الكافرون﴾**[2]، ﴿**قل هو الله أحد﴾**[3].

وهناك أساليب عدة ذكرها الإمام الزركشي نذكر منها:

ت.1.1- الخبر: ويقول فيه الإمام الزركشي: "القصد منه إفادة المخاطب وقد يشرب مع ذلك معاني أخرى"[4] نذكر منها:

ت.2.1- التعجب: وهو استعظام صفة خرج بها المتعجب عن نظائرها فمثلا قوله تعالى: ﴿**أسمع بهم و أبصر﴾**[5] وتقديره ما أسمعهم! ، وما أبصرهم ! والمولى سبحانه وتعالى لم يتعجب ، ولكن دل على أنهم وضعوا في مرتبة منْ يتعجب منه.

و لقد افرد الإمام الزركشي في برهانه نوعا خاصا له علاقة وطيدة بالدلالة النوحية سماه معرفة الأحكام من جهة أفراد و تركيبها و هو ما يتعلق بالدلالة النحوية الخاصة الذي سيذكر لاحقا.

ت.2- معرفة الأحكام من جهة إفرادها و تركيبها (الدلالة النحوية):

و يستنبط هذا من علم النحو ، لذا نجد المجتهدين و الباحثين في مجال إعراب القرآن الكريم قد كثروا ، لأن الإعراب فرع للمعنى ، و به نتوقف على مقاصد المتكلمين . كأن نقول على سبيل المثال ما أحسن زيدا ! للتعجب ما أحسن زيدا ؟ للاستفهام و ما أحسن زيد للنفي ، وعليه و حتى نقف عن المعاني المقصودة التي تحملها الألفاظ خاصة في كتاب الله لا بد من النظر في هيئة الكلمة ، و صيغتها ، و محلها ، أهي مبتدأ أم خبر أم فاعل أم مفعول به... للوقوف على هذا لا بد من توفر العناصر التالية:

---

[1] سورة الجن ، الآية 1
[2] -سورة الكافرون ، الآية 1
[3] سورة الإخلاص ، الآية 1
[4] البرهان في علوم القرآن ، الإمام الزركشي ، ج2 ص:196
[5] سورة مريم ، الآية:38

1) لا بد من فهم المقصود بالإعراب مفردا كان أو مركبا لأن فواتح السور غير معنية بذلك بحكم كونها من المتشابه ﴿ الم ، ن ، ق / كهيعص.... ﴾

فمثلا في قوله تعالى : ﴿ **و إن كان رجل يورث كلالة** ﴾ النساء 12

في حالة نصب كلالة قيل الإعراب ينبغي معرفة المراد بها فإذا كانت اسما للهالك فهي منصوبة على الحال و هنا كان تامة بمعنى وجد لا خبر لها ، كما تكون ناقصة و الكلالة خبرها أما إذا كانت اسما للورثة ، فهي أيضا منصوبة على الحال كما يمكن أن تكون كان ناقصة و الكلالة صفة لخبرها يورث، و إن كانت اسما كانت اسما للمال فهي مفعول ثاني ليورث أما عند من جعل الكلالة الوراثة فهي نعت لمصدر محذوف أي وارثة كلالة

2) تجنب الاعاريب المحمولة على اللغات الشاذة ، لأن القرآن الكريم ينزل بالفصيح من لغة قريش قال الزمخشري: " القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاش دائر على ألسنة فصحاء العرب ، دون الشاذ النادر الذي لا يعثر عليه إلا في موضع أو موضعين" [1]

و هذا ما يبين غلط الفقهاء و النحويين الذين جعلوا قوله تعالى :<< و أرجلكم>>[2] العطف على الجوار في قراءة الجر و هذا لا يحمل عليه الفصيح و لا يرجع اليه الا اذا امن اللبس و الآية محتملة .

3) تجنب اللفظ الزائد في كتاب الله تعالى ، أو التكرار و مرادهم ان الكلام لا يختل معناه بحذفها لأنه لا فائدة فيه أصلا ، فان هذا لا يتوقع من متكلم ، و الأمر هنا مع كلام الله

[1]-الزركشي البرهان ص 213 ج1 نقلا عن كشافة القديم
[2]-سورة المائدة ،الآية 6

4) تجنب الاعاريب المنافية لنظم الكلام كتجويز الزمخشري في ﴿ **للفقراء** ﴾ [1] أن يكون بدلا من قوله ﴿ **و لذي القربى** ﴾[2] استنادا قول الإمام ابي حنيفة انه لا يستحق القرب إلا لكونه فقيرا

5) الابتعاد عن التقادير البعيدة و المجازات المعقدة و أن نقول في قوله تعالى<<اغفر لنا >> فعل دعاء أو سؤال و لا نقول فعل أمر تأدبا لأن هذا الأخير يستوجب العلو و الاستعلاء .

ث- الدلالة المعجمية : هو ما تدل عليه الكلمة في معجمها قبل أن تستخدم في سياق الكلام ، فتشمل دلالة الكلمة في العالم الخارجي ، و ما تحتويه من دلالات و تستدعيه في الذهن من معان ، تتميز بالتغير و التطور و غير الثبات.

وهي كما يسميها الدكتور فايز الداية الدلالة الأساسية و جوهر المادة اللغوية و هي المعنى المعجمي كما يسميها الدكتور ردة الله حيث يقول :" هو ذلك المعنى الذي تدل عليه الكلمة المعجمية ، أو ما يسمى المعنى المطلق أو المعنى العرفي الذي أعطي للكلمة و يصلح لأن يسجله المعجم "[3] ودراسة المعنى المعجمي يشمل قطاعا عريضا و أساسيا فهو الخطوة و المرحلة الأولى للوصول إلى دلالة الكلمة و فحواها ، و يقابله المعنى الوظيفي ، الذي يضم الدلالة الصوتية ، و الصرفية ، و النحوية كما يسميها الدكتور تمام حسان.

و وسيلة دراسة اللفظة معجميا تتم وفق محطات تتمثل في :

1- تعيين الهجاء و النطق

2- شرحها تاريخيا و استعماليا

[1]-سورة الحشر ، الاية7

[2]-سورة الحشر ، الآية 7

[3]-د/ ردة الله ، دلالة السياق ، ص 289

و الدلالة المعجمية ترتبط بثلاثة فروع لعلم اللغة الحديث هي :

1-علم الدلالة semantique

2-علم المفردات vocabilaire

3- و علم المعاجم l'exicologie

و المعنى المعجمي عند علماء اللغة المحدثين والمعاصرين يتشكل من ثلاثة عناصر هي:

1/ ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي أو ما يعرف بالدلالة المركزية.

2/ ماتتضمنه و تحتويه اللفظة من دلالات و ما يتوفر عليه الذهن من معان

3/ مدى التطابق بين العنصرين السالفين

فمثلا كلمة الأسد لها دلالة مركزية تتمثل في ذلك الحيوان المفترس الذي تخافه الناس و كما يعرف عنه انه ملك الغابة بلا منازع ، حيث يتفق كل إفراد المجتمع في ذلك و قد يسمع اسمه شخص ، فيمتلكه الرعب لكونه سبق له و أن زار حديقة الحيوانات فأخافه زئيره و هو داخل القفص ، مما تولد عنه نظرة مسبقة تتمثل في خطورته ، و هذا ما يعرف بالدلالة الهامشية هاتان الدلالتان تتطابقان فالتقت بذلك الخبرة الاجتماعية بالخبرة الفردية لما اجمعتا عليه تجاه هذا الحيوان .

ث.1- خصائص الدلالة المعجمية :

يقسم المحدثون خصائص المعنى المعجمي إلى ثلاثة خصائص هي :

-العمومية ّ: فالمعنى العام يتعلق بوجود اللفظة داخل المعجم قبل أن توضع في سياق معين فهذا الأخير هو الذي يحدد المعنى العام و يقيده .

- التعددية : حيث الكلمة داخل المعجم يمكن إدراجها في عدة سياقات و لكل واحد منها معنى معين .

– عدم الثبات فدلالة الكلمة متغيرة فقد تكون عامة و قد تخصص كما انها قد تسمو و قد تنحط .

وقد عنون الإمام الزركشي ما يدخل في هذا النوع من الدلالة ، حيث عنون" أحكام لألفاظ يكثر دورانها في القرآن الكريم"[1] هذه الألفاظ التي تعددت دلالتها حسب سياقاتها التي وردت فيها من هذه الالفاظ .

1/لفظ فعل التي تتنوع دلالتها حسب السياق ، فقد تدل على أفعال متعددة للاختصار قال تعالى : ﴿ **لبيس ما كانوا يفعلون** ﴾[2]

كما أنها تأتي للدلالة على الوعيد الشديد إذا اضيفت إلى فعله سبحانه و تعالى قال تعالى : ﴿ **الم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل** ﴾[3] .

وقال أيضا ﴿ **وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم**﴾ [4] وقد اعتبر الإمام الزركشي فعل أهم أفعال الأحداث يقع على القول و الهم و غيرهما.

2/ لفظ جعل ، لقد وردت هذه اللفظة في معجم مختار الصحاح كالتالي :جعله نبيا أي صيره ، و جعلوا الملائكة أي سموهم و الجعل المكافأة على عمل ما والجعل بضم الجيم و فتح العين دويبة و اجتعل بمعنى جعل هذا المعجم أما من حيث السياق و أيضا من أفعال الأحداث أو أمهات الأحداث يقول الإمام الزركشي " و من ذلك جعل و هي أحد الأفعال المشتركة، والتي هي أمهات أحداث، وهي : فعل، وعمل، وجعل..." [5] و تقع في سياقات عديدة منها

– التسمية قال تعالى ﴿ **الذين جعلوا القرءان عِضِين**﴾ [6] أي سموه كذبا .

---

[1] ـ **الزركشي** ،البرهان ،ج4 ، ص 78
[2] -**سورة المائدة** ، الآية 79
[3] -**سورة** الفيل ، الآية 1
[4] ـ سورة إبراهيم ، الآية 45
[5] - **الزركشي** ، البرهان ، ج4 ، ص 83
[6] ـ سورة الحجر، الآية 91

الخلق قال تعالى ﴿ **و جعل الظلمات و النور** ﴾ [1] أي خلقها

ف ع ل : الفعل مصدر فعل و الفعل (الاسم) جمعه فعال كقدح قداح

فعلة حسنة او قبيحة مختار الصحاح الرازي ص 507و 508 طبعة غير معلق عليها

- الاعتقاد قال تعالى ﴿ **و جعلوا ▫ شركاءَ الجن** ﴾[2] في الحق.

- الحكم بالشيء على الشيء في الحق أو الباطل قال تعالى ﴿ **إنّا رادّوه إليك و جاعلوه من المرسلين** ﴾[3] وفي الباطل قال تعالى: ﴿**و جعلوا ▫ ممّا ذرأ من الحرث**﴾ [4]

ج- **الدلالة السياقية** :هي الدلالة التي يحددها السياق اللغوي ، أو البيئة اللغوية المحيطة ، و هو ما يعرف بالبيئة الاجتماعية و ظروفها و واقعها ، و هي ربط القول بغرض مقصود في ظروف و مواقف و أحداث تتلائم مع هذا القول ، فيختلف بذلك مدلوله من سياق لأخر كما يتضح الأمر بالمثال التالي :

- قامت مؤسسة الأشغال العمومية و الري بإصلاح قنوات الصرف .

- يعتبر علماء اللغة معرفة قواعد الصرف قبل قواعد النحو من الأهمية .

- أظهرت عمليات الصرف لهذه الصبيحة انتعاشا طفيفا للدينار الجزائري .

فنلاحظ أن لفظ الصرف مشتركة بين هذه التراكيب الثلاثة إلا أنها تختلف من حيث دلالتها حسب السياق الذي وردت فيه .

فالأول جاء في سياق اجتماعي يخص المهتمين بالأشغال العمومية .

و الثاني جاء في سياق لغوي يعني أهل اللغة .

و الثالث جاء في سياق اجتماعي يخص رجال الأعمال و المال .

---

[1] ـسورة الأنعام ،الآية :100

[2] - الأنعام ، الآية 100

[3] - القصص ، الآية 7

[4] -الأنعام ، الآية 136

و لذا اختلفت دلالة كلمة "الصرف"من سياق لأخر و هنا يتبين لنا تحديد الدلالة السياقية بخلاف الدلالة المعجمية . التي تمتاز بالتعدد و العموم.

و لقد خصص الإمام الزركشي فصلا قصيرا تحت عنوان "في اختلاف المقامات و وضح كل شيء في موضع يلائمه" [1] حيث يقول " مما يبعث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات و ذكر في كل موضع ما يلائمه ، و وضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به ، و إن كانت مترادفة " حتى لو أبدل واحد منها بالأخر ذهبت تلك الطلاوة ، وفاتت تلك الحلاوة . "[2]

فقد تتفق اللفظتان في المعنى ، لكن في الاستعمال توضع كل واحدة في الموضع الذي ينتج عنه الحسن ، و القبول عند الذوق .

قال تعالى : ﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** ﴾[3]

و قال تعالى أيضا : ﴿ **اذ قالت امرأت عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرّرا**﴾[4] فرغم اتفاق الجوف و البطن في المعنى ، إلا أن ورود كل واحد منهما في المقام المناسب ، كان له الوقع الحسن .

من جانب آخر كمقام الترغيب قوله تعالى ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعا** ﴾[5] فجاء المقام مقام ترغيب، و استعملت فيه الألفاظ المناسبة له ليكون له ،الأثر الطيب تجاه المخاطبين، وبالمقابل جاء مقام الترهيب بما يلزمه للفئة التي تحتاج إلى الردع ، والضرب على الأيدي، نظرا لأن الأول لم يجد معها نفعا قال تعالى ﴿ **ومن يّعص الله و رسوله و يتعدّ حدوده ندخله نارا خالدا فيها** ﴾[6] فإذا نظر و أمعن النظر فيهما بالإضافة

[1] - البرهان ، الزركشي ، ج3 ، ص77
[2] - نفس المرجع السابق ، ص77
[3] - الأحزاب ، الآية 4
[4] - آل عمران ، الآية 35
[5] - الزمر ، الآية 53
[6] - النساء ، الآية 14

إلى ما قيل يوجد في مقام الترغيب إضافه العباد لله و تضخيم ما ارتكب في حق الله لكن بالمقابل رحمة الله ، الواسعة و بعث الأمل في النفوس ، و غفران الذنوب ، جميعها باستخدام أسلوب التوكيد المطمئن ...، أما في الأسلوب الثاني فالمخاطب هنا غائب ، دال لستر الله لعباده رغم ما اقترفوه ، و في ختامه التفات إلى الغائب أكثر من جانب صاحب العقاب ، و كأنه لا يريد إظهار نفسه و لا نسبة مرتكبي هذه المعاصي إليه تربية لهم ، و زجرا لاشعارهم بخطورة ما ارتكبوه أملا في أوبتهم ، و تراجعهم ، عن هذا الفعل الدنيء .

لم يناقش القدامى العرب نظرية السياق بأصولها و قواعدها و إنما نفذوها تطبيقيا خاصة مع النص القرآني الكريم.

و لقد تحدث الإمام الزركشي رحمة الله و بين أهميته في ضبط الدلالات فقال :" دلالة السياق، فإنها ترشد إلى تبيين المجمع والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق، و تنوع الدلالة و هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ..."[1]

[1]- احمد عرابي، اثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني ، ص 80

العلاقات الدلالية:

تعريف العلاقات الدلالية:

من المصطلحات المتداولة حديثا، مصطلح العلاقات الدلالية والذي يعالج مدى ترابط الكلمات من نواح متعددة، وقد نتج هذا المصطلح الحديث الظهور القديم التناول من دراسة الحقول الدلالية ، فالكلمة لا يتضح معناها إلا مع غيرها ضمن الحقل الذي يشملهما وهذا ما يجعلنا نقر الأسبقية للغويين العرب ، الذين تركوا لنا رصيدا لا يستهان به في هذا الموضوع ، وقد قسم الدكتور خليفة بوجادي في كتابه محاضرات في علم الدلالة إلى عشرة أقسام للعلاقات الدلالية ، غير أنها تتفاوت من حيث الدراسة بين القدامى والمحدثين وسنعرج عليها تباعا مركزا فيما توسع فيه الأقدمون ، وتبعهم فيه المحدثون ، وأقصد كلا من الترادف ، والمشترك اللفظي ، والتضاد، فكلما أشرت إلى تقديم العلاقات الدلالية آنفا أوردها تباعا كما ذكرها الدكتور خليفة بوجادي في محاضرته السادسة من مؤلفه المذكور سابقا.

أنواع العلاقات الدلالية:

من اهتمامات علم الدلالة العلاقات الدلالية حيث يقسمها إلى عدة أنواع نذكر منها:[1]

أ) **المتباين** :اللفظ الذي يدل على معنى واحد **monosemy** وهذا هو الغالب في اللغة وتكون العلاقة بينهما ثابتة ، ويطلق أولمان على هذا النوع بالمواقف الدلالية البسيطة وهو المتباين كما سماه العرب القدماء، يقول بن عثميين رحمه الله"أسماء الله تعالى أعلام و أوصاف"[2]

[1]– فريد عوض حيدر ، علم الدلالة ، دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 117.

[2] – شرح أسماء الله تعالى وصفاته العليا للبيهقي ورفاقه من الأئمة الأفاضل ، ج1، ص47

ب) **المشترك اللفظي:** اللفظ الذي يدل على أكثر من معنى وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي **homonymy** فمثلا الظن الذي ورد في القرآن الكريم بمعنى اليقين وبمعنى الظن وسنذكر شواهده لاحقا ويسميه أولمان ستيفن بالمواقف الدلالة المركبة.

و بالإعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص

ت) **المترادف:** اللفظان أو أكثر الدالة على معنى واحد ، وهذا ما يسمى بالمترادف **synonymy** وقد عبر ابن فارس عن هذه الأقسام الثلاثة بقوله: ليست هناك مشكلة في القسم الأول لأنه يجري على الأصل أما القسمان الآخران فقد حُضيا بعناية اللغويين قدماء ومحدثين.

وكذلك في ما بين الأفعال: قعد، جلس، ذهب، مضى، انطلق وهو مذهب شيخه أبي ثعلب.يقول اين عثميين رحمه الله "أسماء الله تعالى أعلام و أوصاف....و بالإعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد هو الله عز و جل ...."[1]

ث) **التضاد** :قسم تدل اللفظة الواحدة على معنيين متضادين مثل: ..... للأسود والأبيض وهو ما يعرف بالتضاد **Antonymie**.

ج) **العموم (الاشتمال، التضمن، الانضواء) والخصوص hyponymie** وهو ما يعرف في الدرس العربي القديم بـــ "العموم والخصوص"[2] موضوعه الدال الذي مدلوله عاما والدال الذي يقع على الشيء دون أشياء ويورد الثعالبي في فقه اللغة أمثلة نذكر منها: "النظر إلى الأشياء عام، والشيم للبرق خاص.. الطلب عام والتوخي في الخير خاص.."[3] . وقد عرّفه ابن فارس بقوله: "العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا، وذلك كقوله تعالى جل ثناؤه:﴿**والله خلق كل دابة من ماء**﴾[4] ، و من السنة قوله

---

[1] –المرجع السابق نفس الصفحة و نفس الجزء

[2]– خليفة بو جادي، محاضرات في علم الدلالة، ص 156.

[3]– الثعالبي ، فقه اللغة، ص 356 و357.

[4]– سورة النور، الآية 45.

ﷺ : " لا ضرر و لا ضرار " . والخاص الذي يتخلل فيقع على شيء دون أشياء، وذلك كقوله–جل ثناؤه: ﴿وامرأة مؤمنة إنْ وهبت نفسها للنبي﴾[1]"[2]. هذه الآية التي نزلت في أم شريك الدوسية، وخصصتها لفظة النبي صلى الله و عليه و سلم. ومن أمثلتها أيضا عند الثعالبي: "الرائحة عامة والقتار للشواء خاص..."[3]

وقد عرفه الشيخ ابن العثيمين لغة الشامل واصطلاحا اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر كقوله تعالى: ﴿**إنّ الابرار لفي نعيم**﴾[4].

ح)**الجزء والكل :** وهي قليلة التناول وتتمثل في الأجزاء من الألفاظ تعد كليات كالكلية بالجامعة قال تعالى: ﴿**إلا عشيّة أو ضحاها**﴾[5] يقول الإمام الزركشي: ".وضحي يومها....."[6] تدل الجزء على الكل.

وقد عقب ابن الجوزي رحمه الله في كتابه: "زاد المسير في علم التفسير" بقوله: "فإن قيل الضحى لصدر النهار فالجواب: أن هذا في كلام العرب أن يقولوا آتيك العشية، إو غداتها أو أتيك الغداة أو عشيتها..."[7] وفسرها ابن كثير رحمه الله بأنهم: "يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم عشية من يوم أو ضحى من يوم"[8]

خ) **تعدد المعنى Polysemie** وهو يشبه بالمشترك اللفظي لكنه يعني الكلمة الواحدة ذات المعنيين أحدهما مجازي.

---

[1] –سورة الأحزاب، الآية 50

[2]– ابن فارس الصاحبي، ص 209.

[3]– فقه اللغة للثعالبي،ص 357.

[4] –سورة الإنفطار، الآية 13

[5] –سورة النازعات، الآية 46

[6]–الزركشي، البرهان، ج4، ص 29.

[7]– ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ،ج 9 ، ص 25.

[8]– ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ، ج5 ، ص 460.

د) **التخالف** وهو تواجد الكلمات في ثنائيات مترابطة ببعضها البعض مثنى مثنى مثل: (ساعة دقيقة) (دقيقة ثانية) (جامعة /كلية) (جامعة/وادي سوف).

ذ) **المطلق والمقيد** وهو ما تكلم عنه ابن فارس في الصحابي في باب (الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع وأقلها اثنتان) ومن ضمن ما قاله المائدة لا تسمى بهذه التسمية حتى يوضع عليها طعاما فهي من مادنى يمدني العطاء وبدون طعام تسمى الخوان.

تعريف المطلق والمقيد:[1] المطلق الدال على الماهية بلا قيد ، والمقيد الدال عليها بقيد ، وهما معا كالعام والخاص. وقد ذكر الإمام الزركشي في كتابه البرهان المطلق والمقيد بعنوانه قاعدة الاطلاق والتقييد حيث يقول: "المطلق على إطلاقه ، والمقيد على تقييده، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب".[2] ومن أمثلة المطلق قالى تعالى: ﴿**ومن يّكفر بالايمان فقط حبط عمله**﴾.[3] حيث أطلق الإحباط ، ومن أمثلة المقيد قال الله تعالى: ﴿**ومن يّرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم**﴾[4] .في هذه الآية قيّد الردة بالموت عليها والموت على الكفر فيجب رد الآية المطلق السابقة أيها وهنا رد الآية المطلق إلى الآية المقيدة ولا تحبط الأعمال إلا بتحقيق شرط الموت.

ومن أمثلة الاطلاق والتقييد أيضا قوله تعالى: ﴿**والسّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله**﴾[5] فجاءت الآية الكريمة دالة على الاطلاق ، فقيدت فقيدت السنة المطهرة وذكرت اليد اليمنى إلى موضع الكوع ، وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿**الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾[6].

---

[1]– مأخوذة من كتاب الإتقان في علوم القرآن، لصاحبه: جلال الدين السيوطي، ت911هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا ولبنان، ط1، 2011، ص 482

[2]– الزركشي، الرهان، ط1، 2011.

[3]– سورة المائدة، الآية: 05.

[4]– سورة البقرة، الآية: 217.

[5]– سورة المائدة، الآية:38.

[6]– سورة الأنعام، الآية: 82.

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "لما نزلت ﴿ **الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾[1] قلنا يا رسول الله: أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم: بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿**يا بني لا تشرك بالله إنّ الشّرك لظلم عظيم**﴾[2]" فجاءت السنة المطهرة معضدة للقرآن الكريم في تقييد المطلق وبتخصيص العام.

ر) **التنافر imcompatibilité**: هذه العلاقة تكون على حسب الحقل الدلالي ، وهي علاقة اختلافية بين لفظتين في المجال الدلالي ، إذ أن هناك حدود تجمع الكلم في الحقل الدلالي ، كما أن هناك صفات أخرى وحدود لكل كلمة تجعلها متنافرة مع غيرها ، ففي حقل الألوان مثلا البرتقالي والأحمر متقاربان لكنهما متنافران لوجود صفات تفرقهما وتجعلنا نحكم عنهما بالاختلاف والتنافر ، من جهة أخرى لو نظرنا الحقل الدلالي الذي يجمع الحيوانات (حصان، أرنب، قط، سلحفاة،...) فهي تشترك في كونها ضمن حقل واحد لكنها داخليا متنافرة من حيث الشكل ومن حيث الوظيفة.. طريقة التكاثر فهي غير متضامة.

ولقد وضع الإمام الزركشي في النوع الثاني والثلاثين الذي سماه معرفة أحكامه ، قاعدة في العموم والخصوص حيث يذكر قوله تعالى: ﴿**والذين يكنزون الذّهب والفضّة**﴾[3] فهذه الآية ليست لها حجية في إيجاب الزكاة في القليل والكثير من معدني الذهب والفضة ، وإنما دلالتها عامة تتعلق بوجوب الزكاة دون ذكر المقدار فدلالتها هنا عامة. وفي قوله تعالى: ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون**﴾[4]. حيث ذكر الإمام الزركشي أن القصد منها مدح قوم صانوا فروجهم عما لا يحل ، إذ ابتدأت باسم الموصول الذي

---

[1] – سورة الأنعام ، الآية : 82 .

[2] – سورة لقمان، الآية: 13.

[3] – سورة التوبة، الآية: 34

[4] – سورة المؤمنون، الآية: 05.

ذكره الدكتور صبحي صالح قائلا: "القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، يعبر عن العام بالألفاظ التي وضعها العرب لإفادة الشمول والاستغراق ، وقد دل الاستقراء على أن ألفاظ العموم لا تخرج عن هذه التي يستذكرها تباعا مع التمثيل من النصوص القرآنية".[1]ثم أخذ يذكر هذه الألفاظ منها اسم الموصول بكل حالاته إفرادا، وتثنية، وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا مستشهدًا بجملة من الأدلة منها قوله تعالى: ﴿**للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾[2] حيث الآية استهلت بالعموم لتصدر اسم الموصول إياها.

وبعد هذا تكلم الإمام الزركشي عن تغير موضع كل من الخاص والعام فتارة يسبق الأول وأخرى يسبق الثاني كما في قوله تعالى: ﴿**حافظوا على الصّلوات والصّلاة والوسطى**﴾[3]. حيث عطف الخاص للصلاة الوسطى على العام الصلاة والعكس في قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعا مّن المثانى والقرآن العظيم**﴾[4] حيث استهلها بالفاتحة وتلاها بالقرآن العظيم. يقول ابن الرومي:

كم من أب علا بابن ذي شرف كما علت برسول الله عدنان[5]

فذكر ابن الرومي الخاص بعد العام ، فالابن خاص من الأب ، وابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو خاص الخصوص والفرع الفاضل من عدنان فهو القدوة والأسوة الحسنة.

وكقول المتنبي في رثائه لأم سيف الدولة:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال[6]

---

[1]– الدكتور صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، ص 304.

[2]– سورة يونس، الآية : 26.

[3]– سورة البقرة، الآية : 238.

[4]– سورة الحجر، الآية : 87.

5 – ابن الرومي، ديوانه الشعري .

6 – المتنبي ، ديوانه الشعري

فذكر العام قبل الخاص في صدر البيت واستعمل خلافه في العجز لزيادة الوقع والتزلف أكثر، فسلك مسارا تصاعديا مؤثرا تأثيرا بليغا ، والعام هو عرضة للتخصيص ويندر العام الذي يبقى على عمومه ، وممن بحث في هذا الموضوع الإمام السيوطي حيث وجده في الآية الكريمة ﴿**حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم...**﴾[1]

[1]– سورة النساء، الآية 23.

العلاقات الدلالية المتوسع في دراستها: بعدما أشرت إلى اهم أقسام العلاقات الدلالية التي عالجها علم الدلالة ، إلتفت إلى علاقات كان لها الاهتمام الأكثر من قبل الأقدمين والمحدثين من مختلف تخصصات البحث العملي ، من لغويين ، وفلاسفة وأصوليين ، وغيرهم ، ويتعلق الأمر بكل من الترادف ، والمشترك اللفظي ، والأضداد ، إذ سأفرد لها فضاء أرحب لأسلط الضوء على هذه العناصر التي أسالت حبرا معتبرا قديما وحديثا ، ووصل الأمر فيها إلى الخلاف وتعدد الآراء.

2-1- تعريف الترادف:

1.1.2- **الترادف لغة:** مصدر من الفعل ترادف يدل على المفاعلة من حيث صيغته الصرفية من مادة ردف الدال على التبعية والخلافة ، الردف الراكب خلف الراكب.

قال المبرد له موضعان:

-أحدهما أن يردفه الملوك دوابهم.

-أن يخلف الملك إذا قام من مجلسه فينظر في أمر الناس.

وهذا ما جعلنا نقول أن اللفظ يردف لفظا آخر بوظيفته كما يردف الواحد منا من يخلفه في عمله.

2.1.2- **الترادف اصطلاحا:** الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد ، وقد عبر عنه سيبويه بقوله: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد، ومثل له بقولهم: ذهب وانطلق"[1] ووافقه على هذا قطرب وقد عبر عنه محمد الأمين الشنقيطي بقوله: "تعدد اللفظ واتحاد المعنى، (كالأسد والليث) الشارخ لنظم مراقي السعود للشيخ عبد الله العلوي الذي قال في نظمه عن الترادف:

"وذو الترادف له حصول وقيل لاثالثها التفصيل"[2]

---

[1]- الكتاب، ج1، ص 08.

[2] – نثر الورود مرافق المسعود عبدالله العلوي ، شرح محمد لمين الشنقيطي ص134ج1

3.1.2- **الترادف عند القدامى:** لقد اختلف القدامى في الترادف ، فمنهم من أثبته ومنهم من أنكره ومن المنكرين أبو الهلال العسكري في كتابه: "الفروق" ينكر وقوعه ومما أورده تفريقه بين المدح والثناء بقوله: "إن الثاني هو المكرر وبين المدح والإطراء بقوله أن الثاني هو المدح في الوجه ومن سايره أحمد فارس الذي يقول في معنى قوله للشيء اسم واحد وما عداه صفات كاسم السيف والصفات المهند والحسام وعضب."

وكذلك في ما بين الأفعال: قعد، جلس، ذهب، مضى، انطلق وهو مذهب شيخه أبي ثعلب دائما الدلالة الخاصة لكل منهما. ومن حجج المنكرين أيضا عدم توفر التساوي التام مع إلزامية ورودها في اللغة الواحدة حيث مال إلى هذا الرأي ابن الأعرابي الذي قال: "كل حرفين اوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"[1] ومن المهتمين به أيضا الأصمعي الذي روي عنه أنه يحفظ للبحر سبعين اسما.

4.1.2- **الترادف عن المحدثين:** أغلبهم يجمع على وقوعه في كل لغات البشر لكن بشروط منها:

-الاتفاق في المعنى اتفاقا تاما.

-الاتحاد في البيئة اللغوية.

-الاتحاد في العصر.

-ألا يكون أحدهما امتداد للآخر.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب رغم الفروق بين المترادفات فإنه لا يصح أن ننكره لأن الناطقين بهذه اللغة يتعاملون مع هذه الألفاظ معاملة المترادف ، فيفسرون اللفظة منها بالأخرى ، ويرى على الجارم أن وجود الترادف في اللغات من الخير لها لكن دون توسيع أو تضييق ، ويمكن تلخيص موقف المحدثين من الترادف كالتالي:

[1]- ابن الانباري ، الاضداد ص 7.

-جمهور المحدثين ينكرون وقوع الترادف التام منهم بلومفيد وفيرث.

-البعض يسمح بقوعه بتضييق كأولمان وما يسمح به التجاوز كهرر والحاصل أن المحدثين يقرون بوقوعه لكن غير التام أو ما يسمى بشبهه.

ويميل الدكتور فريد عوض حيدر إلى الرأي بوجود الترادف ، لكن غير تام الذي لا مفر من وجوده ، لأن تقارب الألفاظ في الدلالة هو الشيء الواحد الذي يعين المفسرين، والشارحين، والمعلمين لتوضيح الغامض في النصوص، وتقريب الفهم للمتعلمين وبدون ما كان هناك فهم اللغة ولحدث جمود حاد فيهاو لا وصدت أبواب التواصل والإبداع لدى بني الإنسان.

كما نلمس الترادف في أحد أبناء نوح وابنه وهما سام و أرم هذا الأخير الذي من أحد معانيه عال ومرتفع وهما مرادفان لسام.

5.1.2- أسباب الترادف: لوقوع الترادف وعوامل و أسباب عدة أو رد منهما:

-تعدد الأسماء لشيء واحد باختلاف اللهجات فقد يتخذ المدلول ويختلف الدال باختلاف الدال.

فمثلا العصا في الجزائر، تسمى العصا، وفي اليمن الصميل ، وفي مصر النبوت ففي الجزائر أظن أنها انطلاقا من استعمالهامع من تمرد وعصى، وفي اليمن باعتبار اليبس والخشونة، وفي مصر انطلاقا من أصلها إذ النبوت هو فرع من شجرة.

-أن يكون للشيء إسما واحدا، ثم توضع له صفات انطلاقا من خصائصه كالسيف الصارم، الصقيل، الباتر، ثم يشيع استعمالها فتزاحم اسمه في الشهرة.

-التوليد فمثلا المجاز المشتهر بين الأدباء، توليد الألفاظ الجديدة لمعان تحملها ألفاظ موجودة مثلا كلمة المخرقة بمعنى الكذب.

كما يأتي التوليد عن طريق المجاز، الذي يشتهر به حسب تداوله من طرف الأدباء والشعراء، كتسمية العسل نحلا، مجاجا، شفاء.

-التطور الصوتي بالقلب والإبدال: بالقلب كجبذ وجذب ولا بإبدال هتلت وهتنت السماء.

-الاقتراض: وهو أن تأخذ لغة كلمات من أخرى لها معاني في هذه اللغة الآخذة كالكلمة الفارسية دستفشار بمعنى العسل، وكمبيوتر للحاسوب.

-الألفاظ غير المقبولة في المجتمع ويحاول التخلص منها فتظهر ألفاظ مترادفة خاصة فيما يتعلق بقضاء الحاجة أو ما يعرف بألفاظ اللامساس Taboo .

6.1.2- فوائد الترادف :

لقد توصل مؤيدو الترادف من علماء الغربية الى عدة فوائد اذكر منها :

-كثرة طرق الإخبار عما في النفس، وهنا نشير إلى الواقعة التي حصلت لواصل بن عطاء الألثغ في خطبته التي ذم فيها بشارا، فاعتمد على المترادفات فوضع مكان البُرِّ القمح ومكان المطر الغيث.

-التوسع في سلوك طرق الفصاحة والبلاغة للشعراء والأدباء.

7.1.2- الترادف في كتاب البرهان :

ذكر الإمام الزركشي في النوع السادس والأربعين الترادف في القسم السابع منه بعنوان: "عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التأكيد".[1]

وقد عبر الإمام أنها تجيء عن اختلاف اللفظ، وتحسن بالواو ويكو ن في الجمل ويكثر في المفردات كقوله تعالى: ﴿**فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا**﴾[2] حيث ذكر في الآية كل من الوهن، والضعف، والاستكانة فهي مفردات متقاربة في المعنى إن لم تكن تامة الترادف،

[1]- الزركشي، البرهان، ج2، ص 290.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 146.

وفي قوله تعالى: ﴿**لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب**﴾[1] حيث نصب مثل لغب من لغوب وزنا ومعنى ومصدرا، ولاهتمام الإمام الزركشي رحمه الله بالترادف، وفصله بين الترادف التام الذي هو قليل في العربية والترادف القريب ،أو ما يعرف بأشباه الترادف، ذكر في هذا النوع قاعدة بعنوان ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه. ومن ذلك الخوف والخشية اللذان لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ويفرق الإمام بينهما معتبرا الخشية أعلى من الخوف، وهو أعلى درجة من الخوف مشتقة من شجرة خشية إذا كانت يابسة وهو فوات بالكليه، والخوف من ناقة خوفاء إذا كان بها داء وهو نقص وليس بفوات ومن هنا خصت الخشية بالله تعالى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب**﴾[2] فالخشية من عظم المخشي منه والخوف يكون من ضعف الخائف، وإذا تأملنا على حد قول الإمام الزركشي تقاليب (خ ش ي) نجدها تتكلم عن العظمة فقالو شيخ للسيد الكبير، والخيش لما عظم من الكتان بينما نجد (خوف) تدل على الضعف قال تعالى: ﴿**ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب**﴾ [الرعد، 21] فالخشية من الله لعظمته غير المتناهية التي تليق بجلاله فيخشاه الجميع مهما بلغوا من قوة، بينما سوء الحساب الذي أقل عظمة من الله ربما لا يخافه من كان قد حاسب نفسه قبل أن يحاسب، وقد أكد الإمام ذلك بقوله تعالى: ﴿**إنّما يخشى الله من عباده العلماء**﴾[3] وقال من جانب آخر لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿**لا تخف** ﴾[4] أي لا يكون عندك من ضعف نفسك ما تخاف منه فرعون اني.لايخاف لدي المرسلون.

ومن ذلك أيضا البخل والشح، والبخل هو الشح الشديد وكذلك الغبطة والمنافسة فالمنافسة أقوى وأعلى منزلة لأنه زيادة على تمني ما هو حاصل عند هذا الإنسان بتوفر كل من الجد والشمير والإرادة القوية.

---

[1]– سورة فاطر، الآية: 35.

[2]– سورة الرعد، الآية: 21.

[3]- فاطر الآية :28

[4]– سورة النمل، الآية: 10.

كذلك جاء وأتى، فجاء تقال في الجواهر والأعيان بينما أتى في المعاني والأزمان وتقابلها ذهب ومضى الأولى في الأعيان والثانية في أزمان فنقول حُكمُ فلان ماضٍ ولا نقول حُكمُ فلان ذاهب. قال الله تعالى: ﴿**قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل البعير**﴾[1] لأن الصواع المفقود من الأعيان وبالمقابل قال الله تعالى: ﴿**وأتيناك بالحق وإنّا لصادقون**﴾[2] فالحق ليس من الأعيان المرئية المحسوسة العينية.

ومن جهة أخرى العمل والفعل حيث يتبادر إلى الأذهان ترادفهما لكن الأول أخص من الثاني فكل عمل فعل ولا يتحقق العكس.

كما ذكر الفرق بين قعد وجلس فالقعود ما به لبث وثبات والجلوس ما خلا من ذلك فنقول قواعد البيت لا جوالسه قال تعالى: ﴿**في مقعد صدق عند مليك مّقتدر**﴾[3] أي لا زوال فيه وقال تعالى: ﴿**إذا قيل لكم تفسّحوا في المجلس**﴾[4] إذ سيجلس يسيرا بخلاف القعود.

وذكر أيضا التمام والكمال قالى تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**﴾[5] يقول الإمام الزركشي: "العطف يقتضي المغايرة"[6] فالإتمام لإزالة نقصان الأصل والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل.

ومن المهتمين به ابن خالويه، حيث ألف فيه كتابين أحدهما في أسماء الأسد ذكر له خمسمائة اسم، والثاني في أسماء الحية، وشاركه في ذلك كل من الفيروز أبادي صاحب القاموس المحيط، الذي ألف كتابا أسماه "الروض المسلوف فيما له أسماء إلى ألوف" ومن المهتمين به أيضا الأصمعي الذي روي عنه أنه يحفظ للبحر سبعين اسما.

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 72.

[2]– سورة الحجر، الآية: 64.

[3]– سورة القمر، الآية: 55.

[4]– سورة المجادلة، الآية، 11.

[5]– سورة المائدة، الآية: 03.

[6]– الإما الزركشي، البرهان، ج4، ص 55.

وأبو الفتح ابن جني حيث يقول وجدت في اللغة من الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به. ومن أدلتهم على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله في طلبه من أبي هريرة رضي الله عنه: "أن يناوله السكين التي سقطت من يده، فسأل أبو هريرة: المدية تريد؟؟ فقال صلى الله عليه وسلم:نعم"[1]

والخلاصة أنهما قسمان مثبت يحتج بأن ألفاظ اللغة يفسر بعضها بعضا فلفظة اللب تفسر بالعقل، ومنكر يثبت الفروق. وعلى خد قول علي الجارم أنهما تطرفا بين منكر و مثبت ويقول الإمام محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان: "والتحقيق الجواز والوقوع مطلقا فمثاله في كلام العرب: الليث والأسد ومثاله في الاصطلاحات الشرعية الفرض والواجب عند غير أبي حنيفة والسنة والتطوع مثاله في القرآن يحسبون ويظنون." [2]

3- المشترك اللفظي.

1.3- تعريفه.

1.1.3- لغة: اشترك يشترك، أي شارك غيره وشاركه غيره في اللفظ أو في النطق.

2.1.3- اصطلاحا: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر في لغة ما، فمثلا في العربية الغروب من فعل غَرُبَ كغروب الشمس، وهي جمع غُربٌ بمعنى دلو، وكذلك جمع مفرد غَرْبٌ وهو ماء الفم .

2.1.4- قال الشاعر:

لقد رأيت هذريا جـلسـا[3] يقود من بطن قديـد جلسـا[4]

ثم رقى من بعد ذلك جلسا[5] يشرب فيه لبنا وجـلسـا[1]

---

[1]- خليفة أبو جادي، محاضرات علم الدلالة، ص 133و 134.

[2] - محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود على مراقي السعود، ج1، ص 135.

[3]- رجل طويل.

[4]- جبل عال.

[5]- جبل.

مع رفقة لا يشربون جلسا[2] **مع رفقة لا يشربون جلسا**[3]

قال لبيد : **حسبت التقى و الجود خير تجارة رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا**

فحسب هنا بمعنى اليقين لا الشك .

وفي الفرنسية " **vere** كأس **vers** نحو **vert** خضرة وفي الانجليزية **sea** بحر **see to** يرى **see** مقر الأسقف"[4].وقد عبر عنه سيبويه: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[5] وقد عرفه الإمام الشنقيطي باتحاد اللفظ وتعدد المعنى ذاكرا ما قاله الشيخ عبد الله العلوي في متن مراقي السعود.

في رأي الأكثر وقوع المشترك وثالث للمنع في الوحي سلك

مرجحا وقوعه مطلقا في الوحي وغيره.

يقول أبو تمام : **قسم الزمان ربوعنا بين الصبا و قبولها و ديورها أثلاثا**

فالصبا و القبول هما نفس المعنى ، و هو الريح التي تهب من ناحية المشرق.

2.3- آراء القدامى العرب فيه: المشترك شأنه شأن الترادف، كان محل خلاف بين اللغويين إلا أن الغالبية رجحت وجوده وجمعوا منه مادة معتبرة تتمثل توجهاتهم في ما يلي:

1.2.3- فريق يؤيد وقوعه: وهم جمهور اللغويين وعلى رأسهم الإمام السيوطي وهذا على الرأي أن اللغات غير توقيفية من جهة، ومن جهة أخرى أن الألفاظ متناهية بخلاف المعاني، ولذا لابد من الاشتراك ومن الذين أثبتوا وجوده أيضا سيبويه وشيخه الخليل الأصمعي.

---

[1]- عسل.

[2]- خمـــر.

[3]- نجد .

[4]- انظر علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص 167.

[5]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص24.

و من الذين ساهموا إسهاما كبيرا في إبراز المشترك اللفظي، و ارتقوا به إلى المكانة المستحقة الفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه الثمين قاموس القرآن الكريم أو إصلاح الوجوه و النظائر في القران الكريم، هذا المؤلف الجامع الذي أجاد فيه الفقيه و أخرجه في أبدع و أرقى هيئة فكان محطة ينهل منها طلبة العلم الباحثين في علوم القران الكريم، فاختصر لهم طريق البحث عن المعلومة .

نقطف لكم منه هذه الزهرة، فذكر أن كلمة و لفظة إثم قد وردت في كتاب الله العزيز على أربعة وجوه نقدمها كما جاءت على لسان الشيخ الدامغاني:

فوجه منها الإثم يعني الشرك فذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ **لولا ينهاهم الربّانيّون والاحبار عن قولهم الاثم و أكلهم السحت**﴾[1] يعني الشرك .

الثاني: الإثم يعني المعصية فذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿**فمنُ اضطرّ في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رّحيم**﴾[2] أي غير متعمد للمعصية .

و قال تعالى في سورة الأعراف ﴿**قلِ انّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغي** ﴾[3] يعني المعاصي و يقال الخمر.

و كقول تعالى في سورة المائدة ﴿ **و لا تعاونوا على الاثم و العدوان** ﴾[4] يعني المعصية

الثالث : الإثم الذنب قوله في سورة البقرة ﴿ **فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه**﴾[5] يعني يعني فلا ذنب عليه أي ذنبه مغفور .

الرابع:الإثم يعني الخطأ لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿**فمن خاف من مُّوص جنفا اوِ اثما** ﴾[6] يعني خطأ ، و هو قول مقاتل خاصة في العقوبة" [7].

---

[1]- سورة المائدة ، الآية 63
[2]- سورة المائدة ، الآية 3
[3]- سورة الأعراف، الآية 33
[4]- سورة المائدة، الآية 2
[5]- سورة البقرة، الآية 203
[6]- سورة البقرة ، الآية 182.
[7]- الدامغاني ، قاموس القران أو إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم، ص 16 ، 17

2.2.3- **فريق يرفضه في اللغة الواحدة :** و على رأسهم ابن درستويه، حيث يقول إنما يجيء في لغتين متباينتين، أو لحذف، و اختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان، ووافقه أبو علي الفارسي.

3.3- **آراء المحدثين:** انتقد إبراهيم أنيس الأقدمين قائلا:

الفريقان أسرفا فيما ذهبا إليه، إذ لا معنى لإنكار المشترك اللفظي، ولقد وقع في كل لغة بفعل عوامل متعددة، فكما تتطور أصوات الكلمات وتتغير، قد تطورت المعاني مع احتفاظها بأصواتها، وهذا ما يؤدي إلى ظهور المشترك لكن لا ينبغي أن نخلط بينه وبين المجاز مؤيدا بذلك ابن درستويه في إنكاره عدة كلمات حين تعبر عن هلال السماء وعن حديدة الصيد، وعن هلال النعل، لأن المعنى واحد، لكن المجاز هو الذي أدى إلى ذلك والمشترك اللفظي الحقيقي هو متى لا نلمح أي صلة بين المعنيين والمحدثون على العموم يقرون به ويجعلونه على أربعة أنواع:

1) وجود معنى مركزي تدور حوله عدة معاني.
2) تعدد المعنى لاستعمال اللفظ في عدة مواقف
3) دلالة الكلمة على أكثر من معنى لتطور هذا الأخير.
4) وجود كلمتين لكل منهما معنى واتحدتا نتيجة تطور النطق.

4.3- **أسباب المشترك اللفظي:**

المشترك اللفظي عدة أسباب نذكر منها:

1. المجاز كاستعمال العين للدلالة على عضو الإبصار والحسد والجاسوس .....
2. سوء الفهم للمعنى وخاصة عند الأطفال.
3. الافتراض اللغوي مثل كلمة زور بمعنى الاختلاط في الفارسية والقول الباطل في العربية.
4. اختلاف اللهجات كأن تستعمل قبيلة لفظة بمعنى وعند قبيلة أخرى بمعنى آخر.

5.التطور اللغوي وهو التطور بالقلب والإبدال فمن الإبدال الفورة بمعنى جلدة الرأس والثروة بمعنى المال. ومن القلب المكاني ناء بصدره إذا نهض وناء إذا بَعُدَ.

6.اتحاد كلمتين في النطق مثل أسرج بمعنى صنع سرجا ، وبمعنى أوقد السّراج.

7.مفردان مختلفا المعنى في صيغة جمع واحدة، مثل كلمة جُزُر جمع جزور من الإبل، وجزر جمع جزيرة جزء اليابس الذي تحيط به الماء.

5.3- المشترك عند الإمام الزركشي:

لقد بوب الإمام الزركشي لهذا الموضوع في النوع الرابع من كتابه وأعطى له تسمية غير التي هي متداولة اليوم إذ سماه الوجوه والنظائر.

تعرف الوجوه والنظائر: هي الألفاظ المشتركة التي تستعمل في عدة معاني وهو ما يعرف حديثا بالمشترك، وقد وضح الإمام هذا الموضوع وأثبت وروده في القرآن الكريم حيث أعطي أمثلة واسعة له، فذكر لفظ الهدى في أكثر من خمس عشرة موضعا بمعاني مختلفة نذكر منها.

1-وردت اللفظة بمعنى الداعي قال تعالى: ﴿**وجعلناهم أيمّة يهدون بأمرنا**﴾[1]

2-بمعنى البيان﴿**أولئك على هدى من ربّهم**﴾[2]

3-بمعنى الإيمان﴿ **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** ﴾[3]

4-وبمعنى القرآن ﴿ **ولقد جاءهم مّن ربّهم الهدى** ﴾[4]

5-وبمعنى التوراة ﴿ **ولقد اتينا موسى الهدى** ﴾[5]

وما يؤكد ورود هذا في القرآن الكريم قوله صلى الله علي وسلم مرفوعا[1]"لا يكون يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة"[2]

---

[1]- سورة الأنبياء، الآية: 73.

[2]- سورة البقرة، الآية: 05.

[3]- سورة مريم، الآية: 76.

[4]- سورة النجم، الآية: 23.

[5]- سورة غافر، الآية: 53.

ويقول الإمام الزكرشي : "وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أكثر أو وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[3]

ومن أمثلة المشترك أيضا البروج بمعنى الكواكب قال الله تعالى: ﴿**والسّماء ذات البروج**﴾[4] والبروج بمعنى القصور قال تعالى: ﴿**ولو كنتم في بروج مّشيّدة**﴾[5] ومنه أيضا الحسرة بمعنى الندامة قال الله تعالى: ﴿**يا حسرة على العباد**﴾[6] والحسرة بمعنى الحزن قال تعالى: ﴿**ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم**﴾[7] وورد في كتاب الله الصوم بمعنى الصمت قال تعالى: ﴿**إنّي نذرت للرّحمن صوما**﴾[8] بالإضافة إلى الصوم الحقيقي الذي يعتبر ركن من أركان الإسلام الخمسة.

---

[1]– الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لسقوط الصحابي رضي الله عنه منه.

[2]– قال السيوطي : أخرجه ابن سعد وغيره عن أبن الدرداء مرفوعا ولفظه "لا يفقه الرجل كل الفقه"

[3]– الزركشي، البرهان، ج1، ص 84.

[4]– سورة البروج، الآية: 01.

[5]– سورة النساء، الآية: 78.

[6]– سورة يسين، الآية: 30.

[7]– سورة آل عمران، الآية: 156.

[8]– سورة مريم، الآية: 26.

4- الأضداد

1.4- تعريفها

1.1.4- لغة : النظير، و الكفء، و ضاده إذا باينه، و خالفه المتضادان اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار قال تعالى: ﴿**و أسرّوا النّدامة لمّا رأوا العذاب** ﴾[1] أي أظهروها، و حسب رواية الأصمعي أسرت الأمر ظهرته أو كتمته.

2.1.4- اصطلاحا : هو اللفظ المشترك بين معنيين متضادين مثل الجون للدلالة على الابيض و الاسود و القرء للطهر و الحيض، و هو نوع من المشترك لكنه يختلف عنه بكونه يقتصر على معنيين اثنين فقط . اهتم اللغويون العرب بها من أمثال ابن الأنباري، و الأصمعي، و أبو حاتم، و تتوول فبلهم من طرف كل من أبي عمرو بن العلاء، و الخليل بن أحمد، و يونس بن حبيب الذين ركزوا على اللفظه و معنيهما المتضادين، كقول الخليل حين تكلم عن مادة شعب فقال: "هذا من عجائب الكلام ووسع العربية أن يكون الشعب تفرقا و اجتماعا و قد نطق به الشعر "[2]

2.4- منكروا الأضداد : من منكريه ثعلب، حيث يقول فيما معناه : لو كان في كلام العرب ضدًّا لكان الكلام محالا، و ابن درستويه الذي ردّ قول المثبتين حيث يقول " النوء هو الارتفاع بمشقة و ثقل و منه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ينوء، و قد قيل للجارية الممتلئة اللحيمة إذا نهضت قد ناءت.

و للدابة قد ناءت بحملها أي نهضت ..... و قد زعم قوم النوء السّقوط أيضا و إنه من الأضداد. و قد أوضحنا الحجة عليهم، و هو قد عارض وجوده من منطلق توقيفية اللغة مما ينزهها عن كل ما يؤدي إلى غموضها و ابهامها .

والقالي حيث يقول في نفس الإتجاه في الأمالي، الصريم الصبح لأنه انصرم عن الليل، والصريم الليل لأنه انصرم عن النهار، و ليس هو عندنا ضدّا.

---

[1]– سورة يونس ، الآية : 54 .

[2] – الخليل بن احمد، العين، ج1، ص306.

ابن دريد الدي يوافقهم في الجمهرة الشعب الافتراق، والشعب الاجتماع، وهذا ليس من الأضداد، وإنما هي لغة قوم فهو يشترط أن يكونا من لغة واحدة، و قد قسما الى مجموعتين أولهما عبر عنها ابن الانباري بأهل البدع و الزيغ و الازدراء بالعرب، وهم الشعوبيون، الذين طعنوا في اللغة العربية و اعتبروها محدثة للبس ومن عيوبها، و هذا ما ينفيه السياق إذ به يتضح المبهم ،أما الثانية فكانت نظرتها علمية و موضوعية إذ أرجعوا المتضادين إلى معنى قديم عام و قد أنكر سيبويه لمعنى بيضة البلد الذي يطلق على الرجل في المدح و الذم فأرجع العى إلى الشهرة التي يشتهر بها كل من الممدوح و المذموم

3.4- مؤيدو التّضاد : هم كثرو قد توزعوا على ثلاثة اتجاهات ممثلة في العقل ، القياس ،و بالاتساع و تعدّد اللهجات و مثل التوجه الأخير البعض منهم ابن الأنباري، الذي يقول في كتابه الأضداد "إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضا و يرتبط أوله بآخره ... فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها، و يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الأخر"[1] و منهم ابن فارس الذي مثل توجه العقل حيث يقول أنكر ناس هذا المذهب و أنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء و ضده و هذا ليس بشيء و ذلك ان الذين رأو أن العرب تسمي السيف مهند و الفرس طرفا هم الذين رأو أن العرب تسمى المتضادين بإسم واحد ... » و معظم الأصوليون انظموا إلى هذا الاتجاه قال السيوطي في المزهر : « قال أهل الأصول مفهوما اللفظ المشترك يتباينا ، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض و الطهر فإنهما مدلولا القرء » و هذا ما يعرف بالتضاد

و قد أورد أبو حاتم السجستاني ما يدل على ذلك من القرآن الكريم، حيث يقول: إذا كان يجيء في القرآن الظنّ يقيناو شكا، و الرجاء خوفا و طمعا، ففي قوله تعالى :

[1] – علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية ، فريد عوض حيدر ، ص:148.

﴿وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين الذين يظنّون أنّهم مّلاقوا ربّهم وأنّهم إليه راجعون﴾[1] فهنا مدح المستيقنين لا الشّاكين و في قوله تعالى : ﴿ **قلتم مّا ندري ما السّاعة إن نّظنّ إلاّ ظنّا** ﴾[2] فهذا شكل من أمثلة الأضداد الواردة في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ **و اليل إذا عسعس** ﴾[3] قال أبو عبيدة عسعس الليل إذا أقبل و إذا أدبر

و قال تعالى : ﴿ و**أسرّوا النّدامة لمّا رأوا العذاب** ﴾[4] قال الأصمعي يقال أسررت الحديث كتمته و أسررته أظهرته .

قال الفرزدق :

فلمـــا رأى الحجاج جرّد سيـــفه *** أسرّ الحُروري الذي كـــــــــان أضمرا

اما الفريق الذي اعتمد على القياس فمثّله ابن سيده الذي يرى انه اذا حاز وقوع اللفظه الواحدة للشيء و خلافه جاز وقوعها للشيء و ضده .

4.4-أنواع التّضاد : و هو أربعة أنواع

1.4.4- **الحاد** : ويسمى التضاد غير المتدرج مثل حيٌ وميّت فهما متقابلتان في الدلالة

2.4.4- **التّضاد المتدرج** : بمعنى الشيء لا ينطبق عليه أحدهما إذ بينهما وسط فقولنا الحساء ليس ساخنا لا يعني أنه بارد فقد يكون فاترا أو دافئا

3.4.4- **تضاد التّضايف** أو الإضافة و هي شبه بين معنيين كلّ منهم مرتبط بإدراك الآخر و الأبوة فإنه لا بنوة إلا بالأبوة

4.4.4- **علاقة التنافر أو التخالف :** و هي الشبه بين معنى و معنى بإمكان اجتماعهما و إمكان ارتفاعهما مثل (أكل – باع)

5.4- أسباب التضاد : و قد قسمت هذه الأسباب إلى أربعة أقسام

1- سورة البقرة ، الآيتان 45 – 46 .

2 –سورة الجاثية، الآية 32 .

3 –سورة التكوير، الآية 17 .

4 – سورة سبأ ، الآية 33 .

1.5.4- أسباب خارجية :

1.1.5.4اختلاف اللهجة مثل السدفة بمعنى الظلمة عند تميم وبمعنى الضوء عند قيس

2.1.5.4- الاقتراض : مثل كلمة جلل في العربية بمعنى حقير و عظيم و يقول جيسي أنّ العربية أخذتها من العبرية و هي في العبرية بمعنى دحرج و الشيء المدحرج يكون ثقيلا و يكون خفيفا و على هذا جاء لها معنيان متضادان في العربية

2.5.4- أسباب اجتماعية

1.2.5.4- التفاؤل : كإطلاق المفازة على الصحراء وهي مهلكة و السّليم على اللديغ

2.2.5.4- التشاؤم : يطلقون الأسود على الأبيض و كما عندنا النار العافية

3.2.5.4- التهكم : مثل كلمة التّعزير فأصل معناها التّعظيم في العربية قال تعالى : ﴿ **لتومنوا بالله و رسوله و تعزّروه و توقّروه** ﴾ [1] و قد استعملت بمعنى التأديب و التعنيف و اللوم تهكما بالمذنب .

4.2.5.4- التأدب : مثل إطلاق البصير على الأعمى

5.2.5.4- الخوف من الحسد: مثل إطلاق كلمة شوهاء على المهرة الجميلة و القبيحة

3.5.4- أسباب داخلية :

1.3.5.4- أسباب ترتبط بالمعنى : كإطلاق الصارخ على المغيث و المستغيث

2.3.5.4- المجاز بإطلاق اسم الفاعل على المفعول : كقوله تعالى : ﴿**فهو في عيشة رّاضية** ﴾[2]

3.3.5.4- عموم المعنى الأصلي : ككلمة الجون للأبيض و الأسود و هي في الأصل لمطلق اللون في العربية و العبرية و السريالية و الفارسية.

[1] - سورة الفتح ، الآية 9
[2]- سورة القارعة ، الآية 7

4.3.5.4- **تداعي المعاني المتضادة و التصاحب الذهني :** فالضدية نوع من العلاقة بين المعاني إذ بمجرد ذكر معنى يحضر إلى الذهن ضده مثل كلمة الوصل و الفرقة

5.3.5.4- **زيادة القوة التعبيرية :** فعند المبالغة في المعنى تستعمل الضد كأن تُعبر عن شديد الجمال بالقبيح

4.5.4- **أسباب ترتبط باللفظ :**

1.4.5.4- **اختلاف الأصل الاشتقاقي** : مثل ضاع بمعنى اختفى و ظهر فالأوّل من ضاع يضيع و الثاني من ضاع يضوع

2.4.5.4- **الإبدال** : فكلمة أسرّ بمعنى أظهر و كتم و أصل معنى الإظهار في كلمة أشر بإبدال الشين سين

3.4.5.4- **القلب المكاني** : مثل كلمة صار بمعنى جمع و بمعنى قطع و فرّق

قال تعالى ﴿ **قال فخذ اربعة مّن الطّير فصرهنّ إليك**﴾ [1] و اختلف في تفسير صرهن بمعنى اجمعهن و اضممهن و منهم من فسّرها بمعنى قطعهن و اجمعهن قال الفراء صار بمعنى قطع أصلها صرى حيث اللام موضع العين

6.4-**الأضداد في كتاب البرهان:** حصافة الإمام الزركشي وتضلعه في هذا العلم جعلته يبتعد عن الروتينية والتقليد في البحث العلمي فعلى الرغم من وجود الأضداد ظاهرة لا غبار عليها في كتاب الله كما نلمس ذلك في ذكر كتاب الله سبحانه وتعالى لهذا النوع كما هو في قوله تعالى: ﴿**قال الذين يظنّون أنّهم مّلاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة**﴾[2] فورد بمعنى اليقين وفي قوله تعالى:﴿**وظنّوا أنّهم مّانعتهم حصونهم من الله**﴾[3] في شأن يهود بني قريضة فوردت بمعنى الشك إلا أن الإمام عالج

[1] - سورة البقرة، الآية 260
[2]- سورة البقرة، الآية 249
[3]- سورة الحشر ، الآية 02

هذا الموضوع من زاوية دقيقة تنم عن إبداعه ورغبته في تنويع أساليب البحث فعنون في النوع الثالث من كتابه البرهان العنوان الآتي: "إطلاق اسم الضدين على الآخر" مستدلا بالآية الكريمة: ﴿**وجزاؤا سيّئة سيّئة مثلها**﴾[1] فالسيئة الأولى هي للإنسان الذي اقترفها فيما السيئة الثانية حسنة لأنها صادرة من الله سبحانه وتعالى وبذلك الإمام يكون قد أثبت وجود الأضداد في كتاب الله تعالى من مسلك ليس من السهل ولوجه للحصول على المعلومة المرغوب فيها.

ومنه أيضا مقابلة المكر بالمكر وحاشى لله الاتصاف بهذا وإنما الجزاء من جنس العمل فمقابلته بهذا لهؤلاء العصاة والمذنبين المكارين بينما هو من صميم العدل والإنصاف.

قال تعالى: ﴿**أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾[2]وحتى لم يتقدم ذكر مكرهم إلا أنه وارد في سياق الآية حيث اكتفى بذكر المقابل معنى لا لفظا.

ولقد استعمل الزركشي الأضداد كعناوين في كتابه البرهان كالعام والخاص والمطلق والمقيد وهذا ايضا يثبت براعته في الاستعمال فالإقرار بظاهرة ما بطريقة غير مباشرة.

[1] ـ سورة الشورى، الآية 40

[2] – سورة الأعراف، الآية 99

3- التغير الدلالي

التغير الدلالي موضوع هام في علم الدلالة الحديث، اهتم به أيضا القدامى، إلا أنهم لم يستطيعوا ضبطه بقواعد معينة، لما فيه من صعوبة وتكمن أهميته لارتباطه بمدلولات الألفاظ وطرق انتقالها بين أفراد المجتمع، وهو أي التغير الدلالي محور أساسي عند علماء الدلالة المحدثين، إذ ركزوا عليه فيما يسمى بعلم الدلالة التاريخي بالإضافة إلى أنه يدخل أيضا في علم اللغة المقارنة **philogie comparative**، وهو بذلك مجال لرصد وملاحظة تطورات اللغة.

وقد وقع خلاف بين الباحثين فيما يتعلق بفكرة التطور باعتبارها مبدأ من مبادئ العلم والثقافة، ورغم أنها ظهرت في عصر التنوير إلا أنها لم تجد الاهتمام اللائق في الدراسات الإنسانية إلا بعد أن نفذت إلى العلوم الطبيعية وخاصة عند ارتباطها بكتاب داروين[1] **Darwin** 1888م و ما حواه من أباطيل الذي عُرف بأصل الأنواع، حيث عمموا هذا المفهوم الذي عرف بالخلفية الداروينية على جميع البحوث الفكرية، وهذا ما جعل بعض الباحثين في الحقل اللغوي يطبقونها على التطور الدلالي ، إذ جعلوا تطورها خاضعا لنواميس مشابهة كما تطور الأنواع في الطبيعة، وهذا ما ولد معارضة كبيرة ورفضوا هذا الارتباط وأجمعت على أن نظرية التطور البيولوجي لا يمكن أن تنطبق على الوقائع الثقافية وأكثر من هذا هناك بعض الباحثين من نفوا أدنى مشابهة بين التطورين البيولوجي والثقافي بما فيه اللغة والمجتمع.

وتفندت هذه المشابهة تماما بظهور العالم الاجتماعي "دوركايم Dorkheim 1917م" الذي توصل ‘لى الروابط المتينة بين اللغة والحياة الاجتماعية وثارت بذلك المدرسة الاجتماعية الفرنسية "**Ecoles sociologique français**" على الطبيعيين

[1] داروين و التعريف بنظريته و الموقف منها ، أصل الأنواع

ومصطلحاتهم مثل: الحياة، الموت، الوراثة،...الخ وتدعم هذا برفض "دوسوسير" اتخاذ معايير مستعارة من خارج اللغة وإقراره بأن اللغة مؤسسة اجتماعية.

ومن هذا كله يتبين أن التغير الدلالي، يدرس ضمن أنظمة اللغة كاتصالها ببعدي الزمكانية، والابتعاد عن مصطلح التطور الذي تداوله الطبيعيون، لارتباطه بمعنى التقييم والانتقال من حال إلى أخرى ترقيا إلى نمو نحو الأفضل.

ويقول "اندريه مارتينيه" أن عالم اللغة يهتم بتسجيل وقائع التغير الدلالي ضمن إطار العادات الدلالية، و ليس من حقه أن يصدر حكما لها أو عليها، فهو أي التغير الدلالي شيء حدث للغة أو ظواهر لحقت بها في زمن ومكان ما، إلا أن معظم الدلاليين القدامى وخاصة العرب منهم رفضوا هذا التغير واعتبروه انحرافا عن أنظمة اللغة يجب مقاومته بحجة مخالفة القواعد والنصوص التي ارتضاها العلماء الموثوق بهم.

ويرى الدكتور "أحمد محمد قدور" أن التغير يلاحظ في الأصوات، والصرف والتراكيب والدلالة، ويبقى هذا الأخير المجال الكبير والواسع الذي يسع بحوثا كثيرة، وهذا بسبب أن المفردات عناصر لغوية تنافي مبدأ الاستقرار لتأثرها بالزمن والمجتمع وتطور الثقافة والعلوم، كما أنها لا تخضع لشروط النظام القواعدي والذي يرتبط به كل من الصوت والصرف والتركيب، وهو عامل استقرارها فالمفردات على العكس من أنظمة اللغة الأخرى لا تستقر على حال لأنها تتبع الظروف الاجتماعية.

1.3-أسباب التغير الدلالي:

لقد بحث الكثير من المحدثين في هذا الجانب منهم "مابيه **meillet**" و"أولمان **ullmenn**" و"غيرو **guiraud**" وغيرهم وتنقسم هذه الأسباب إلى قسمين داخلية وخارجية.

1.1.3- الأسباب الداخلية:

وهي كل ما يتصل بالجانب اللغوي كالأسباب الصوتية والاشتقاقية والنحوية والسياقية .

1.1.1.3- الصوتية: كتقارب صوتين أو أكثر يجعل الألفاظ التي تضم هذه الأصوات كالكلمة الواحدة المشتركة كما في العربية: الصقر، السقر، الزقر كما يؤدي التقارب الصوتي أيضا إلى فرق دلالي يظهر ذلك في الغلط التى تدل على الخطأ عموما والغلت التي تدل على الخطأ في الحساب.

2.1.1.3- الأسباب الإشتقاقية: التي تنتج من مجانسة في الأصول والخلط في الأصول يؤدي إلى التقارب في المعنى فمثلا: ضربه فأشواه أي أصاب شواه وهي أطراف اليدين والرجلين، وظاهر الجسد ومفرده "شواة" إلا أن ابن مكي الصقلي ت (501هـ) يذكر عن أهل زمانه أنهم يقصدون ضربه فأحرقه، كما يشوى اللحم على النار وهذا ناجم عن التقارب الحادث بين كل من شوى بمعنى أحرق، وشوى جمع شواة، وقد صنف الدلالي المعاصر "بيير" غيرو هذا النوع من الجناس الاشتقاقي ضمن ما أسماه بالاشتقاق الشعبي **L'etymologie populaire** سببه اختلاط في ذهن الناس من ذوي الثقافة الضحلة مثل في اللغة الفرنسية **souffreteux** التي وردت في الفرنسية من مصدر لاتيني بهذه الصيغة **souffranta** بمعنى مقطوع لكنها ربطت بكلمة **Souffri** بمعنى تألم.

3.1.1.3- الأسباب السياقية: حيث تؤدي الأسباب في السياق الدلالي إلى كثير من التغير، الذي ينجم على الاستعمال المتعدد لكلمة ما مثل كلمة "الفشل" التي هي بمعنى الضعف فيما يلاحظ أن كثرة الاستشهاد بها في قوله تعالى: ﴿**..ولا تنازعوا**

فتفشلوا..﴾[1] حيث وردت في مواضع التنازع المؤدي إلى الاخفاق مما جعلهم يظنون أن معنى الفشل هو الاخفاق هذا الأخير الذي حاصل حتمي للضعف.

2.1.3 -الأسباب الخارجية:

وتضم عدة عوامل منها الاجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية.

1.2.1.3- **العوامل الاجتماعية:** والتي تضم طرق الحياة وأنماط السلوك والعادات وما تختص به كل فئة من فئات مجتمع ما، فمثلا السفر كان في مجتمع البداوة يعني الظهور والبروز، وركوب ظهور الدواب من جانب آخر، أما حديثا فهو التنقل بصورة عامة وتلعب الحضارة دورها في هذا التغير.

2.2.1.3-**العوامل التاريخية:** وتظهر في تطور الأشياء من عصر إلى عصر، ومن فترة إلى أخرى، لما يحدث من تغير في حياة الناس وسلوكهم مع بقاء الأسماء، مما فتح صور متعددة من التغير الدلالي، فكلمة ريشة مثلا في اللغة العربية كانت تعني ريشة الطائر، ثم أداة كتابة، ثم ريشة رسم، ثم وسيلة الإبداع الفني، كقولنا ريشة الشاعر، وكذا الأمر بالنسبة للقلم الذي أصبح يطلق حتى على الأدباء والكتاب كقولنا أقلام واعدة.

3.1.1.3- **العوامل الثقافية:** وهي المتصلة بالمجتمع اتصالا وثيقا ومن التقاء الثقافات كالدين، والعادات، فبظهور الإسلام في المجتمع العربي ماتت بعض الكلمات وانقرضت لنفور الدين منها ومحاربته إياه،ا وظهرت أخرى محسنة يدعو إليها ويريد نشرها بين فئاته فمن الأولى التماثيل، وأسماء الأصنام، والخرافات، وألفاظ الشرك، والخزعبلات، أما الثانية فكثيرة منها الحج، والزكاة، والصوم، والإيمان، حيث خصصت بعدما كانت عامة، فمثلا الحج الذي كان بمعنى القصد عموما أصبح بمعنى الركن الخامس من أركان الإسلام، بالإضافة إلى ما يرد بسبب الاقتراض اللغوي، و هو ما يعرف عندنا

[1]- سورة الأنفال، الآية: 46.

بالالفاظ المعربة كلفظة البرتقال من أقصى الشرق سميت باسم جالبيها البحارة البرتغاليين ، و لفظة المبستر إلى ياستيير مكتشف طريقة حفظ الحليب .

4.2.1.3- العوامل النفسية: ولها أثر بارز في التغير الدلالي، حيث تتركز خاصة فيما يتعلق بالألفاظ الحسنة، وألفاظ قضاء الحاجة ومحلاتها، حيث تحسن الكناية عنه، وهو ما يعرف باللامساس taboo ويقبح التصريح به، فمثلا كنى القرآن الكريم عن إتيان الزوجة بالحرث والملامسة والمباشرة والإفضاء.

قال الله تعالى: ﴿..**نساؤكم حرث لكم..**﴾[1] وقال أيضا: ﴿..**وقد افضى بعضكم إلى بعض..**﴾[2] و قال الله تعالى: ﴿..**أو لامستم النّساء..**﴾[3]، وقد يصل الأمر إلى عدم ذكر أشخاص اشتهروا بتصرفات دنيئة وأحداث كارثية ومأساوية في تاريخ البشرية فتنقرض بذلك ألفاظ وتحل محلها أخرى أكثر قابلية لدى أفراد المجتمع.

2.3- الاقتراض اللغوي : وهو ما تدفع إليه الحاجة، لكون الأمة المقترض من لغتها رائدة ومتفوقة في ميادين شتى، سواء أكان ذلك فعليا أو لحكم أعطي لها جزافا كما يقول العلامة ابن خلدون " المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب"[4] ، كما نلمس ذلك في واقع أمتنا العربية فعلى الرغم من ملكيتها لأفضل لغة عالمية الا أن أبناءها مولعون بلغة الغرب. وينقسم هذا الاقتراض إلى :

1.2.3- الاقتراض فيما بين اللغات : وهو ما يحدث فيما بين لغتين مختلفتين، حيث عنون الإمام الزركشي في النوع السابع عشر العنوان الآتي "معرفة ما فيه من غير لغة العرب"[5] وعلى الرغم من أنها مسألة خلافية ذكر الإمام أقوالا عدة، الا أنه في الأخير وفق بينها وخرج بقول راجح ذكر بداية بعض ما ورد في القرآن الكريم من لغة العجم ويليه ترجيحه ومن هذه الأمثلة الطور وهو جبل بالسريانية، القسط والقسطاس وهو

---

[1] -سورة البقرة، الاية 223

[2] -سورة النساء ، الآية 21

[3] -سورة النساء ، الآية 43

[4] – ابن خلدون ، المقدمة ، ص 146

[5] – الزركشي ، البرهان ، ج ، ص .

العدل بالرومية السجل وهو الكتاب بالفارسية قال تعالى ﴿**كطيّ السّجلّ للكتاب**﴾[1] والرقيم اللوح بالرومية قال تعالى ﴿**ام حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم**﴾[2] هدنا بمعنى تبنا بالعبرانية قال تعالى ﴿**إنّا هدنا إليك**﴾[3] المهل وهو عكر الزيت عند أهل المغرب والسندس الرقيق من الستر عند الهنود الإستبرق الغليظ من الستر عند الفرس قال تعالى ﴿**بطائنها من استبرق**﴾[4] نشأ قام من الليل بلغة أهل الحبشة قاله ابن عباس رضي الله عنه قال تعالى ﴿**انّ ناشئة اَليل**﴾[5].

قال الإمام الشافعي في الرسالة في باب البيان الخامس ما نصه :« وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب من السلامة له ، فقال قائل منهم : ان في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أنه ليس في كتاب الله شيء الا بلسان العرب ، ووجد قائل من قبل ذلك تقليدا له ، وتركا للمسالة له عن حجته ومسألة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم»[6].

ولهم»[6].

حيث يرفض الإمام أن ينسب إلى كتاب الله ألفاظا أعجمية وهو قول الجمهور ومنهم أيضا الإمام الطبري المفسر أبو الحسين فارس اللغوي وغيرهما.

وقد ذكر ابن فارس قولا لأبي عبيد القاسم بن سلام يوفق فيه بين المعارضين والمؤيدين حيث نسب القول بوقوعه للفقهاء ومنعه لأهل العربية ثم يذكر لنا ابن فارس في الصاحبي قوله حيث قال: "والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، الا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها ، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق[7]...ومن قال

---

[1] –سورة الأنبياء، الآية 104

[2] – سورة الكهف، الآية 09

[3] – سورة الأعراف ، الآية 156

[4] – سورة الرحمن ، الآية 54.

[5] – سورة المزمل ، الآية 6.

[6] – الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 201 ، نقلا عن الرسالة للشافعي ، ص 41.

[7] – المصدر السابق، ص 203.

أعجمية فصادق"[1] ثم قال ابن فارس : "إنما فسر هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده الله عز وجل فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيما للقرآن"[2].

وقد أيد ابن فارس أبي عبيد في تبريره وترجيحه هذا حيث قال :"وليس كل من خالف قائلا في مقالته نسبه إلى الجهل فقد اختلف الصدر الأول في تأويل أي من القرآن فخالف بعضهم بعضا ، ثم خالف من بعدهم خلف ، فأخذ بعضهم بقول ، وأخذ بعضهم بقول ، حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه"[3].

2.2.3- **الاقتراض اللهجي** وهو ما يحدث في اللهجات المحلية التي تشترك في لغة واحدة وقد يكون من المستوى الأدنى العامي إلى المستوى الأعلى الفصيح هذا الجانب الذي عنون له الإمام الزركشي في كتابه البرهان العنوان التالي معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز (من قبائل العرب)

فكما هو معروف أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش وقال أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه بلغة الكعبين : كعب قريش ، وكعب خزاعة قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الدار واحدة : وقال أبو عمر بن عبد البر في قول من قال : نزل بلغة قريش ، معناه عندي : في الأغلب وقال الشيخ جمال الدين بن مالك : "أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين، فمن القليل إدغام **﴿من يّشاق الله﴾**[4] ، **﴿من يّرتدد منكم عن دينه﴾**[5].

في قراءة غير نافع[6] وابن عامر[7] فان الإدغام في المجزوم والاسم المضاعف لغة تميم[1] تميم[1] ولهذا قل ، والفك لغة أهل الحجاز ولهذا كثر ، نحو :**﴿ ومن يّرتدد منكم عن دينه﴾**[2].

---

[1] الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 201 ، نقلا عن الرسالة للشافعي ، ص 41.

[2] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[3] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[4] سورة الحشر الآية 4.

[5] سورة المائدة الآية 54.

[6] هو نافع بن عبد الرحمن بن نعيم أبو عبد الرحمن الليثي أحد القراء السبعة ت 169هـ.

[7] هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة ت 118 هـ.

3.3- أشكال التغير الدلالي:

تسلك الدلالة في تغيرها سبلا معروفة في معظم اللغات وقد اعتمد الفرنسي شارل بريال **Breal** غيره تقسيما معينا يعتمد على المقارنة بين المعنى الجديد والمعنى القديم نورده كالتالي:

1.3.3- التخصيص أو تضييق المعنى: وهذا بقصر العام على البعض حيث المعنى الجديد محدود الانتشار وأضيق من القديم استعمالا وبذلك يضيق مجال استخدام الكلمة ويفسر على أساس انحصار الدلالة بما بقي من ذلك متداولا وقد يكون أمن اللبس سببا في هذا التغير لأن الدلالات العامة قد ينجم عنها سوء الفهم لإمكانية شمولها لأشياء كثيرة فيكون التخصيص من لحدث المقصود فهو أي التضييق إظهار للشائع وإعراض عما عداه.

ومن أمثلة ذلك الحج ومعناه القصد عموما ليخص به شعيرة الحج وكذا الصلاة التي هي الدعاء عموما لتتركز في شعيره وعبادة الصلاة.و هذا من التغير الدلالي الذي جاء به النص القرآني.

ومن الأمثلة التي ظهرت بعد عصر الاحتجاج كما يقول الدكتور أحمد محمد قدور ما يلي:

-الصقر: التي تدل على كل ما صاد من سباع الطير كالشواهين والعقبان والبزاة ثم خصها الناس لما يقول الزبيدي ت (379هـ) بضرب واحد منها[3].

-الخيزران: وهو كل عود ليّن ينثني غير أن الناس خصوا به نوعا تصنع منه أطباق خاصة.[4]

---

[1] الزركشي، البرهان، ج1 ، ص 199.

[2] – سورة البقرة ، الآية 217 .

[3]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ص 332.

[4]– نفس المرجع السابق.

-البهيم: وهو صفة لكل لون خالص لا مخالطة لغيره لكن الناس خصوا بها الأسود دون غيره من الألوان فقالوا أسود بهيما.[1]

و في بعض اللهجات "الطهارة" تعني النظافة عموما أما عندنا نحن المسلمين فاختصت بالختان وكذا الأمن الذي يعني الهدوء والعافية وحاليا أصبح يعرف بها أعوان الأمن.

2.3.3- تعميم الدلالة: وهو ما يتم الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام حيث يتوسع مدلول الكلمة وما تشير إليه من مفاهيم ويفسر باكتفاء الناس في حياتهم العادية بأدنى قدر من دقة الدلالات وتحديدها الذي يحقق لهم الهدف من كلامهم وخطاباتهم لأن الدقة والتحديد المركز أنما ينتشر بين الفئات الأكثر ثقافة في بيئة ما ويذهب الأستاذ إبراهيم أنيس رحمه الله إلى أنه أقل انتشارا في اللغات وأقل تأثيرا في تطور الدلالات وتغيرها من التخصيص.

وهو أيضا يكون بإسقاط بعض الملامح التمييزية وتهمل فيه الفروق ويتجاوز فيه شروط تقييد الدلالة ومن أمثلة ذلك:

-كلمة البأس التي تدل أصلا على الحرب ونظرا لكثرة استخدامها شملها العموم وأصبحت تدل على الشدة في كل شيء ،كلمة "الرائد" وهو من يطلب لقومه الكلأ ثم توسع معناها ليدل على طلب التقدم والسبق في كل الشيء.

-وكلمة "مكتب" اللتي تدل على مكان الكتابة لتصبح تدل على كل من مكتب المحامي ومكتب الطبيب ومكتب المدير، ...

ومن أمثلة ذلك في اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية ما يلي:

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 332.

في الفرنسية:

Chauffeurوهو وقاد النار في قاطرة القطار لتعمم إلى كل سائق يقود مركبة ما

Salaire كانت تدل على راتب الجندي أو حصته من الملح لتشمل الآن أي راتب يتقاضاه الموظف.

أما في الإنجليزية:

Baylott[1] وكانت تعني مالك أرض إرلندي متسلط ليتصبح تدل على عموما على المقاطعة رفض التعامل.

3.3.3.- انتقال الدلالة: وهذا القسم يختلف عن سابقيه من حيث أنه يتساوى فيه المعنيان القديم مع الجديد يقول فندريس: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حال انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من المسبب إلى السبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه،... إلخ أو العكس انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى (..الإستعارة، إطلاق البعض على الكل، المجاز المرسل بوجه عام،...)"[2] ومن أمثلة ذلك:

-الرطانة وهي أطلاق الإبل لأصوات مبهمة وهي مجتمعة وتعني كل كلام مبهم.

-الشتاء وتعني الفصل البارد المعروف كما يطلق العاصميون عندنا هذا الاسم على المطر ومن الاستعارات الفنية ما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة: أشبلت فلانة على (صبرت على أولادها بعد فقد زوجها، فهي كاللبؤة).

ومنه أيضا إطلاق الجزء على الكل نحو التسمية اللغة العربية بالضاد والإسلام بالهلال والصليب بالمسيحية ومن أمثلة ذلك انتقال الدلالة في الانجليزية:

---

[1]- Charles.C. Baulott (1832-1889) وهو من ملاك الأراضي المستبدين بإرلندا

[2]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص 121 نقلا عن فندرس، اللغة، ص 256.

Sandwich اسم أحد النبلاء الانجليز يحضر له الطعام على هيئة شطائر وسمي هذا الطعام باسمه وكذا المرض Belharassia الذي هو اسم الدكتور الذي اكتشفه.

4.3- البرهان والتغير الدلالي :

القرآن الكريم كتاب مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو خلاصة الكتب السماوية تكفل الله بحفظه قال تعالى ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون**﴾[1].

فهو معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة التي لا يلحقها التغيير ولا التبديل وباقية على صورتها التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين وعليه فهي تتعارض مع موضوع التغير الدلالي الذي يسري مفعوله على كلام البشر المتميز بالنقص بخلاف كلام الله المتصف بالكمال والثبات وهو ما لا يمكن أن يتكلم فيه لا الإمام الزركشي ولا غيره كما لا يفوتني أن أشير إلى ما ذكر في الاقتراض اللهجي سواء بين اللغات العالمية أو بين اللغة العربية ولهجاتها أن هذا لا نعتبره اقتراضا لأن هذا تم قبل نزول القرآن الكريم بعد أن عرب العرب هذه الألفاظ ومارسوها بطلاقة وأصبحت جزءا من لسانهم لتناولها الوحي باعتبارها من صميم اللسان العربي وبهذا يزال كل لبس ويوضح كل غموض بخصوص هذه المسألة الحساسة التي تدخل في معتقدنا فدلالات ألفاظ القرآن الكريم باقية على معانيها لا يلحقها تغير ولا تبديل وهي مسلمة من المسلمات التي لا تشوبها شائبة ولا يختلف اثنان في سموها وعلو منزلتها وثباتها.

إذا كان هذا هو الضابط الذي لا ينبغي أن يتعداه كل من أراد أن يغوص في الدراسات القرآنية فان هذا لا يمنع من الاجتهاد في حدود المباح المسموح به الذي يشجع صاحبه على إبداعه وهذا تطرق له الإمام الزركشي حيث استعمل مصطلحات

[1] – سورة الحجر، الآية 09 .

قريبة من التغير الدلالي وأعطى لها تفسيرا وشرحا يليق بالكتاب المقدس نذكر منها العناوين التالية

1.4.3- التوسع : حيث استعمل أسلوب التفصيل دون الاختصار وهذا للإقناع ولتتمكن من النفوس التي هي عرضة للهزات والفتن ويكثر هذا في جانب العقيدة التي تحتاج إلى دعائم عدة لترسيخها في النفوس فيحقق بذلك الثبات والاستقرار الذي ما بعده تذبذب واضطراب.

قال تعالى ﴿**إنّ في خلق السموات والارض واختلاف اليل والنّهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع النّاس وما أنزل الله من السّماء من مّاء فأحيا به الارض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرّياح والسّحاب المسخّر بين السّماء والارض لأيات قوم يعقلون**﴾[1].

ومنه أيضا التوسع في ذكر الصفات التي بالإمكان الاكتفاء بالأقل الدال لكن عظمة المشهد وهوله أملت ذلك.

قال تعالى ﴿**أو كظلمات في بحر لّجّيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها**﴾[2].

ولو أراد الاختصار الذي يؤدي الغرض لاكتفى بأول الآية الكريمة ﴿**أو كظلمات في بحر لّجّيّ**﴾

2.4.3- الترقي : حيث استعمل المولى سبحانه وتعالى هذا الأسلوب في النص القرآني للتدقيق والابتعاد عن اللبس الذي قد يقع في شراكه بعض الناس قال تعالى «لا تأخذه سنة ولا نوم»3 فبداية نفى عن نفسه مقدمة النوم لينفيه كلية عن نفسه لتعارضه مع قدرته على حفظ هذا الكون ومراقبته المراقبة الكاملة.

---

[1] البقرة ، الآية 164.

[2] النور ، الآية40.

كما استعمل النص القرآني أسلوب الترقي لإظهار مراتب الأشياء وأهمية منافعها والأولى فالأولى قال تعالى :﴿**ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم ءاذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون**﴾[1] فجاءت هذه الأعضاء مرتبة واستعمل معها أسلوب الترقي من الأقل أهمية بالنسبة لما يليه إلى الأعظم أهمية بداية بالأرجل ثم الأيدي فالأعين وأشرفها حاسة السمع هذا الأخير الذي قرن في موضع آخر بالعقل لعلو منزلته وسمو شرفه قال تعالى ﴿**ومنهم مّن يّسمعون إليك أفأنت تسمع الصّمّ ولو كانوا لا يعقلون** ﴾[2] هذه الأهمية التي لم يرق لها البصر في الآية الموالية قال تعالى : ﴿**ومنهم مّن يّنظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون**﴾[3].

[1] سورة الأعراف، الآية 195.

[2] سورة يونس، الآية 42.

[3] سورة يونس، الآية 43.

الخاتمة

البحث في التراث أولوية الأولويات ، و من اوجب الواجبات و بالأخص ما يتعلق بدستور الأمة و كتابها المقدس ، القرآن الكريم للظفر بأقل القليل من كنوزه الثمينة ، التي أودعها المولى سبحانه و تعالىإياه ، فيزداد المرء قوة في عقيدته و تتمتن علاقته بخالقه فيؤدي جزءا يسيرا مما هو منوط به تجاه أمته فهو صاحب الرسالة ينبغي أن يسعى إلى تبليغها إلى الجميع فيكون بذلك همزة وصل بين الأجيال ، و حلقة ثمينة تضمن إيصال رسالة الأنبياء و المرسلين ، هذا أولا، و ثانيا تسليط الأضواء على تراث هذه الأمةالذي صنعه علمائها و دفعوا من اجل بنائه و إيصاله إلينا الغالي و النفيس ،فحملونا بذلك أمانة ثقيلة ، لا يبغي التقصير و التقاعس في تبليغها ، فخدمتنا لهذا المكسب ، الذي تركوه هو وفاء لهم و اعتراف بالجميل ، و الفضل اللذين لا يصدران إلا عن من يعيش لأمته و لأمته فقط فببقاؤها بقاؤه و بريادتها ريادته و هذا ما دفعني إلى البحث في هذا الموضوع المتشعب ، و المشوّق إذ ما إن شرعت في مادته العلمية حتى شعرت بأهميته ، و تضحية ، و صدق صاحبه و درجة اجتهاده و عمق بحثه فهو بذلك الأنموذج ، الذي يقل مثله و يتأسف كل الأسف على عدم إيلاء أبناء الأمة وطلبة العلم و الباحثون الأهمية المستحقة لهذه الشخصية الفذة ، و العملة النادرة ، بنفض الغبار على منتوجها الذي ورثناه عنها استحقاقا لننقله بأمانة للأجيال اللاحقة لاخير في أمة تتنكر بموروثها عموما ، و لمن هي في أمس الحاجة إليه خصوصا ، فالأول يحفظ و يصان إلى وقت الحاجة ، و الثاني يتسلح به ، و يتزود به ليكون صمام أماننا‌و جهاز مناعتنا الذي يتصدى لكل التيارات التي تستهدفنا لإبعادنا عن ماضينا التليد ، الذي بانسلاخنا عنه سنتيه – لا قدر الله– و بذلك تختل وحدتنا فيسهل عن من يتربص بنا أصابتنا في العمق .

و شاءت إرادة الله ، ثم رغبتي في ولوج البحث العلمي من نافذة التراث المشع على الحديث ، و اخترت تحديدا هذا المصدر الجامع المانع الذي ينم عن موسوعية صاحبه ، و درجة استحقاقه الذي اعترف بها الأقدمون و منه الامام السيوطي ، ليقتدي بهم المحدثون فوجدت فيه المعلومة غزيرة و الفكرة الرصينة و الإشارةالهادفة ، و العبارة المنسقة ، جامعا فيه بين علوم العربية و ملاذ الطالب المسلم الغيور على معجزة نبيه صلى الله عليه و سلم ، متطرقا إلى القديم و الحديث هذا الأخير ما إن ذكر إلّا و قرنبالغرب و كأن هذه الأمة قد عقمت و لم تعد قادرة على الإنجاب، و أصبح الغرب هو الوجهة للمعلومة الحديثة ، فهم قدوتنا في نظر البعض و هذا ما أُفنده في بحثي المتواضع مثبتا قدرة تراثنا على التحدي ، و جمعه بين السابق و الحالي و حتى اللّاحق فهو منتوج مهارات ، من أمثال الشافعي و الجاحظ و السيوطي و الزركشي اختصارا لا حسرة ، هذا الإمام الذي على قصر عمره الذي لم يتجاوز الخمسين سنة ترك لنا مكتبة مثالية يتصدرها كتاب البرهان في علوم القران مؤلف ضخم كما و نوعا ، يزاوج بين القديم و الحديث و يتطرق إلىالعديد م علوم العربية بجانب تطبيقي ثري وواسع ميدانه كتاب الله سبحانه و تعإلى القران الكريم ، الأمر الذي يجعلني أحس بصعوبة بل باستحالةالإلمام بدراسة هذا المصدر ، و ما بحثي هذا إلا غيض من فيض ،و ذرة دقيقة من القطرة التي يحملها ثقب المخيط إذا ادخل البحر الأمر الذي يجعلني استغفر الله و أتوبإليه عن كل إخلال و تقصيرفي عملي هذا المتواضع كما التمس الصفح، و المعذرة، من كل من سمحت له الفرصة الاطلاع عليه منتظرا النصح، و التوجيه و التنبه من كل من رزقهم الله بعد النظر و رجاحة الرأي و سأكون لهم شاكر ممتثل لكل ما يسدوه إلي .

إن أصبت فمن الله وحده و إن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .

و لا حول و لا قوة إلا بالله

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المدني.

- أحمد إدريس عبده، أصول الفقه تيسير المهمات في الشرح ورقات الجويني، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر.

- أحمد حسن الزيات و رفاقه، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية استانبول تركيا، طبعة 2، سنة 1982.

- أحمد عرابي، أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، د م ج ، 2010.

– أحمد عرابي، جدلية الفعل القرآئي عند علماء التراث، د م ج ، 2010.

- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة لبنان، ط9 2002

- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط 2، 1981 .

- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،ط2، 1419هـ/1999م، نشر مشترك:دار الفكر المعاصر لبنان، دار الفكر سورية.

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ط5، 1998م،عالم الكتب مصر.

- أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القران وقراءاته، عالم الكتب القاهرة، ط2، سنة 2006 .

- أبو بكر البيهقي ورفاقه، شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، تحقيق ابي عبد الرحمان عادل بن سعد، ط1، 1426هـ/ 2005م، دار ابن الهيثم، مصر.

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، 1425هـ/2005م، المكتبة العصرية صيدا لبنان.

- البدراوي زهران، المعجم العربي تطور وتاريخ، ط1، 2009، دار الآفاق العربية، مصر.

- أبو بكر محمد الرازي، مختار الصحاح، ط4، 1990، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر.

- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها

قائمة المصادر و المراجع :

- جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية للنشر، 1984

- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القران،تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة ، سورية و لبناني، ط1 ، 2011

- ابن جني ، الخصائص، ج 1، ص 88 ، تحقيق محمد علي النجار ، د.ط، 3 ج، القاهرة ، المكتبة العلمية

- ابن الجوزي، زاد المستر في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق ط3 سنة 1984 .

- الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ،ط3 ، سنة 1984.

- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول ، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، لبنان، طبعة 6 ، سنة 1414هـ 1994م.

- حسين بن محمد الدامغاني، قاموس القران(إصلاح الوجوه و النظائر)،تحقيق عبد العزيز سيد الاهدل.

- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ط3، د م ج الجزائر.

- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ط1، 2009، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة الجزائر.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق وترتيب عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

- خير الدين نسيب، القراءات القرآنية نشأتها،أقسامها،حجيتها، دار الخلدونية، الجزائر، 2005.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، طبعة 1، دمشق بيروت

- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ط1، 1424هـ، مكتبة الملك فهد المملكة العربية السعودية.

ابن الرومي، ديوانه ، دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1423 – 2002، بيروت، لبنان.

– سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، المكتب الخانجي، القاهرة، مصر، ط 4، 2004 .

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1997 ، م ع السعودية.

– شوقي ضيف، البحث الأدبي طبيعته، مناهجه،أصوله،مصادره، ط9،دار المعارف، مصر.

– شهاب الدين أحمد الرملي، غاية المأمول في شرح ورقات الأصول،أعده مصطفى المرزوقي ، طبعة 2005، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- صبحي صالح ، مباحث في علوم القران،دار العلم لملايين بيروت ط16،1985

– عبد الرحمن بن عطية ، تاريخ العربية لسان العالمين،ترجمة حفناوي بالي،دار هومة الجزائر2007

– عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، ش محمد الاسكندراني، مقدمة ابن خلدون، ط2، 1419هـ/1998م، دار الكتاب العربي لبنان.

– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،شرح محمد التنجي، ط1، 2005، دار الكتاب العربي، لبنان.

– عبد الكريم ابراهيم دوحان، دراسات في منهج البحث التاريخي والأدبي، ط1، 1430هـ/2009م، مؤسسة المختار للنشر والاشهار،مصر.

– عبد الله بن الحسين العكبري، إعراب القران الكريم،تحقيق عبد الإله نبهان دار الفكر و دمشق و بيروت.

- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1،2004.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1996 .

- عقيد خالد حمودي العزاوي، علم الدلالة دراسة وتطبيقات، ط1، 1432هـ/2011م، دار العصماء، سورية.

- عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم ويليه كتاب فضائل القرآن، القرشي الدمشقي ت 774هـ، تق محمد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، 20هـ، دار احياء التراث العربي، لبنان.

قائمة المصادر و المراجع :

- عماد الدين بن كثير،تفسير ابن كثير،تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العزي بيروت ط1 سنة 2000 .

- ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويمي، 1963م، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت.

- فايز الداية، علم الدلالة العربي،دار الفكر سورية ولبنان،ط2 1999

- فايز صبحي عبد السلام تركي،الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة، دار الكتب العلمية لبنان ط1 2011

- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية،ط1، 2005، مكتبة الآداب، مصر.

– الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط (ط. الرسالة)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، سنة النشر 2005 – 1426.

- أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، 1965 .

- كاميل هاشمي، الترجمة بالنصوص المعجم الوسيط، ط2007، دار المشرق لبنان.

- كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

المتنبي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة النشر: 1403 – 1983، لبنان.

محمد بن ادرسي الشافعي ، الرسالة ، شرح و تعليق عبد الفتاح كبارة ، دار النفائس، بيروت ، ط 1 ، 1999 .

– محمد التومي، المحكم والمتشابه في القران الكريم ،دار الشهاب الجزائر ط1 ، سنة 1989 .

- محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود على مراقي السعود،تحقيق محمد ولد سيدي، دار المنارة ، جدة ، ط2 ، 1999

– محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية، ط4، 1430هـ/2009م، نشر مشترك: دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع مصر.

– محمد بن محمد الرعيني، الكواكب الدرية في شرح المتممة الآجرومية، شرح محمد بن أحمد بن البارئ، تقديم محمد الاسكندراني، ط3 ، 1418هـ/1998م.

– محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي،وزارة الثقافة الجزائرية، سنة 2007 .

محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ، لبنان ، 1991 .

– محمد بن صالح بن عثيمين ، شرح الأصول من علم الأصول،شرح سعد بن ناصر،دار المحسن الجزائر ط1 ، سنة 2010 .

- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القران الكريم،دار الأفاق الغربية مصر،ط1 ، 2002 .

- محمد حسين أل ياسين ،الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية ق3 ه ،دار مكتبة الحياة لبنان،ط1 ، 1980 .

- محمد خليفة المختار من شرحي ابن والصغار للكتاب، ط1، 1996، دار النهضة العربية، لبنان.

- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط5، 1399هـ/1979م.

- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، لبنان، 2007.

- محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية ، الشركة المصرية ، لونجمان ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1994 .

- محمد كمال عزالدين ،البدر الزركشي مؤرخا،عالم الكتب بيروت ،ط1 1989 كتاب الكتروني.

- محمد عيسى إنعام ، المعين في كتابة البحوث،ط1، 1427هـ/2006م، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع لبنان.

- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،1400هـ،1980م، دار القرآن الكريم، لبنان.

– محمد محي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ط5، 1399هـ/1979م.

- محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب ألقراني ،تقديم صعيد الآيربي، دار الفكر دمشق ط1 2010

- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة عبد المؤمن خفاجة، ط18، 1406هـ/1986م، المكتبة العصرية، لبنان.

- ابن منظور، لسان العرب المحيط ، تقديم الشيخ العلا يلي،اعدادت وتوظيف يوسف خياط وتقديم مرعثلي .

- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه من التراث العربي، ط 2010، د م ج الجزائر.

- أبو منصور عبد الملك الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ط1،1425/2004م.

– نواري سعود أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ط 2007، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

– نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الازراطية، مصر.

– هانم محمد حجازي الشامي، الدلالة السياقية لاقتران أسماء الله الحسنى في خواتيم الآيات القرآنية مكتبة الآداب القاهرة ط1، سنة 2013

– يحي بن شرف النووي ، رياض الصالحين ، تحقيق الألباني،المكتب الإسلامي ط3 ، سنة 1986.

– دورية دراسات أدبية ، دار البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية العدد 2 جانفي 2008 ، دار الخلدونية الجزائر .

انفهرس

الفهـــــــــــرس	الصفحة
مقدمة	أ–ح
– الفصل التمهيدي.	
– تمهيد.	13
.1 تعريف الدلالة.	14
أ) لغة.	14
ب) اصطلاحا.	15
2– الدلالة عند القدامى.	18
أ) الدلالة عند الإمام الشافعي رحمه الله .	18
ب) الجهود الدلالية عند الجاحظ.	21
(ب–1)حسن التأليف بين الحروف والألفاظ.	21
(ب–2) وظائف الكلام عند الجاحظ.	23
(ب–3) أصناف العلامة عند الجاحظ.	23
(ب–4) أصل اللغة عند الجاحظ.	24
(ب–5) الدلالة السياقية عند الجاحظ.	25
ت) الدلالة عند الفرابي	26
(ت 1) أقسام الألفاظ باعتبار دلالتها.	26
(ت 2) ما يقوم به مقام اللفظ المفرد من الأدوات الدالة.	27
(ت 3) الدلالة محتواة في النفس.	27
ث) الجهود الدلالية عند ابن جني	27
(ث 1) اللفظ والمعنى.	28
(ث 2) التفريع الدلالي للفعل.	29
(ث 2) 1 الدلالة اللفظية.	29
(ث 2) 2 الدلالة الصناعية.	29

(ث 2) 3 الدلالة المعنوية.	29
(ث 2) 4 الحقيقة والمجاز.	30
ج الإسهامات الدلالية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.	30
(ج 1) العلامة اللسانية (علاقة اللفظ بالمعنى).	30
(ج 2) دلالة الحدث الكلامي.	31
(ج 3) النظام الاسنادي والدلالة.	33
ح الجهود الدلالية لابن سينا (373هـ-427هـ)	33
(ح 1) اللفظ المفرد.	34
(ح 2) الألفاظ الفرعية غير المتجانسة.	34
(ح 3) الألفاظ تكون شركة وخصوصية.	34
(ح 4) أقسام الدلالة.	35
(ح4-1) دلالة المطابقة.	35
(ح4-2) دلالة الالتزام.	35
(ح4-3) دلالة التضمن.	35
(ح 5) العملية الدلالية.	35
3) ترجمة الإمام الزركشي .	37
4) من مؤلفات الإمام الزركشي.	39
5) إطلالة على كتاب البرهان في علوم القرآن.	42
الفصل الأول: من المباحث الدلالية التراثية في كتاب البرهان للزركشي.	
1- التوسع	49
1.1- التوسع لغة	49
2.1- التوسع اصطلاحا	50
1.2.1- الاتساع في المفردات	50
2.2.1- الاتساع في الأسلوب	50

3.2.1- الاتساع في علم النحو	50
4.2.1- الاتساع في علم الصرف	50
5.2.1- الاتساع في علوم البلاغة	51
3.1- الاتساع والمعنى	51
4.1- التوسع الدلالي في كتاب البرهان	52
2. النوع معرفة الفواصل ورؤوس الآي	53
1.2- تعريف الفاصلة	53
2.2- المناسبة بين الفواصل	53
1.2.2- زيادة حرف لأجلها	53
2.2.2.- حذف همزة أو حرف إطرادا	53
3.2.2.- الجمع بين المجرورات	54
4.2.2- تأخير ما أصله التقديم	55
5.2.2.- تقديم ما أصله التأخير	56
6.2.2- إفراد ما أصله أن يجمع وجمع ما أصله أن يفرد	56
7.2.2- تثنية ما أصله الإفراد	56
8.2.2- المحافظة على الفواصل رعاية للمعنى من باب أولى	57
3.2- حذف كاف الخطاب	57
4.2- تغيير نمط التعبير	28
5.2- ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام	59
1.5.2- التمكين	59
2.5.2- التصدير	60
3.5.2- التوشيح	60
4.5.2- الإيغال	60
3- الصور الدلالية في السور القرآنية	61

1.3- من دلالات الخواتم السور	61
2.3- الصور الدلالية في خواتم السور وفواتحها	62
3.3- مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها و فاتحة التي بعدها	63
4- علم المتشابه	65
1.4- تعريف المتشابه	65
1.1.4- لغة	65
2.1.4- اصطلاحا	65
2.4- الصور الدلالية في الآيات المتشابهة	68
5- الحذف في كتاب البرهان للزركشي	71
1.5- تعريف الحذف	71
1.1.5- لغة	71
2.1.5- اصطلاحا	71
2.5- الحذف عند قدماء العرب	72
3.5- الحذف عند التوليديين التحويليين	72
4.5- الحذف عند علماء النص	73
5.5- فوائد الحذف	73
1.5.5- التفخيم والتعظيم	73
2.5.5- زيادة لذة	73
3.5.5- زيادة الأجر	73
4.5.5- الإيجاز والاختصار	73
5.5.5- التشجيع على الكلام	74
6.5.5- الموقع في النفس	74
6.5- من أسباب الحذف	74
1.6.5- مجرد الاختصار	74

2.6.5- الاشتغال بالكلام يفوت المهم	74
3.6.5- التفخيم والتعظيم	74
4.6.5- التخفيف	74
5.6.5- حذف نون التثنيه والجمع	75
6.6.5- رعاية الفاصلة	75
7.6.5- الحذف صيانة له	75
8.6.5- صيانة اللسان عنه	75
9.6.5- لا يصلح الا له	75
10.6.5- الشهرة التي لذكره وعدمه سواء	75
7.5- من أدلة الحذف	75
1.7.5- الدليل العقلي	76
2.7.5- ما دلت عليه العادة الشرعية	76
3.7.5- ما دل عليه اللفظ	76
4.7.5- ما دلت على حذفه اللغة	76
5.7.5- تقدم ما يدل على المحذوف	76
8.5- من شروط الحذف	76
1.8.5- مقالية	76
2.8.5-حالية	77
9.5- من أقسام الحذف	77
1.9.5- الاقتطاع	77
2.9.5-الاكتفاء	77
3.9.5- الضمير والتمثيل	77
4.9.5- الاستدلال بالفعل لشيأين	77
5.9.5- الاقتصار على شيء واحد بدل اثنين	77

6.9.5- ذكر شيئين وعودة الضمير على أحدهما	78
7.9.5-الحذف المقابلي	78
10.5- أنواع الحذف عند الإمام الزركشي	79
1.10.5-حذف الاسم	79
1.1.10.5- حذف المبتدأ	79
2.1.10.5- حذف الخبر	79
3.1.10.5--حذف الفاعل	79
2.10.5- حذف الفعل	79
1.2.10.5- الخاص	79
2.2.10.5- العام	80
3.10.5- حذف الحرف	80
الفصل الثاني: من المباحث الدلالية التي إهتم بهاالمحدثون في كتاب البرهان للزركشي.	
1-الدلالات اللغوية	82
أ- الدلالة الصوتية	85
ب- الدلالة الصرفية	85
ت- الدلالة النحوية	88
ت.1- الدلالة النحوية العامة	89
ت.1.1- الخبر	89
ت.2.1- التعجب	89
ت.2- معرفة الأحكام من جهة إفرادها و تركيبها (الدلالة النحوية):	89
ث- الدلالة المعجمية	91
ث.1- خصائص الدلالة المعجمية	92
ج- الدلالة السياقية	94
2-العلاقات الدلالية	97

-تعريف العلاقات الدلالية	97
-أنواع العلاقات الدلالية	97
أ- المتباين	97
ب- المشترك اللفظي	98
ت- المترادف	98
ث- التضاد	98
ج- العموم (الاشتمال، التضمن، الانضواء) والخصوص	98
ح- الجزء والكل	99
خ- تعدد المعنى	99
د- التخالف	100
ذ- المطلق والمقيد	100
ر- التنافر	101
العلاقات الدلالية المتوسع في دراستها	104
2-1- تعريف الترادف	104
1.1.2- الترادف لغة	104
2.1.2-الترادف اصطلاحا	104
3.1.2-الترادف عند القدامي	105
4.1.2-الترادف عن المحدثين	105
5.1.2-أسباب الترادف	106
6.1.2- فوائد الترادف	107
7.1.2- الترادف في كتاب البرهان للزركشي	107
3- المشترك اللفظي.	110
1.3- تعريفه	110
1.1.3- لغة	110

2.1.3- اصطلاحا	110
2.3- آراء القدامى العرب فيه	111
1.2.3- فريق يؤيد وقوعه	111
2.2.3- فريق يرفضه في اللغة الواحدة	113
3.3.3- آراء المحدثين	113
4.3- أسباب المشترك اللفظي	113
5.3- المشترك عند الإمام الزركشي	114
4- الأضداد	116
1.4- تعريفها	116
1.1.4- لغـــة	116
2.1.4- اصطلاحا	116
2.4- منكروا الأضداد	116
3.4- مؤيدو التّضاد	117
4.4-أنواع التّضاد	118
1.4.4- الحاد	118
2.4.4- التّضاد المتدرج	118
3.4.4- تضاد التّضايف	118
4.4.4- علاقة التنافر	118
5.4- أسباب التضاد	118
1.5.4- أسباب خارجية	119
1.1.5.4- اختلاف اللهجة	119
2.1.5.4- الاقتراض	119
2.5.4- أسباب اجتماعية	119
1.2.5.4- التفاؤل	119

2.2.5.4- التشاؤم يطلقون الأسود على الأبيض	119
3.2.5.4- التهكم مثل كلمة التّعزير	119
4.2.5.4- التأدب	119
5.2.5.4- الخوف من الحسد	119
3.5.4- أسباب داخلية	119
1.3.5.4- أسباب ترتبط بالمعنى	119
2.3.5.4- المجاز بإطلاق اسم الفاعل على المفعول	119
3.3.5.4- عموم المعنى الأصلي	119
4.3.5.4- تداعي المعاني المتضادة و التصاحب الذهني	120
5.3.5.4- زيادة القوة التعبيرية	120
4.5.4- أسباب ترتبط باللفظ	120
1.4.5.4- اختلاف الأصل الاشتقاقي	120
2.4.5.4- الإبدال فكلمة أسرّ بمعنى أظهر	120
3.4.5.4- القلب المكاني	120
6.4-الأضداد في كتاب البرهان للزركشي	120
3- التغير الدلالي	122
1.3-أسباب التغير الدلالي	123
1.1.3- الأسباب الداخلية	124
1.1.1.3-الصوتية	124
2.1.1.3- الأسباب الإشتقاقية	124
3.1.1.3-الأسباب السياقية	124
2.1.3 -الأسباب الخارجية	125
1.2.1.3- العوامل الاجتماعية	125
2.2.1.3-العوامل التاريخية	125

3.2.1.3- العوامل الثقافية	125
4.2.1.3- العوامل النفسية	126
2.3- الإقتراص اللغوي	126
1.2.3- الاقتراض فيما بين اللغات	126
2.2.3- الاقتراض اللهجي	128
3.3-أشكال التغير الدلالي	129
1.3.3-التخصيص أو تضبيق المعنى	129
2.3.3-تعميم الدلالة	130
.3.3.3- انتقال الدلالة	131
4.3- البرهان والتغير الدلالي	132
1.4.3- التوسع	133
2.4.3- الترقي	133
الخاتمة	137-136
قائمة المصادر و المراجع	144-139